Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg/Br.
Inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣ شوال سنة ١٣٣٧

الفردوس الارضي

هل يقرّ القرار على جمعية الامم قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وهل تشترك فيها الامم كلها عاجلاً او آجلاً وهل يعملنَ بقوانينها وهل يفضي ذلك الى إبطال الحروب واستتباب الامن وانتشار الانصاف في المسكونة فتصير فردوساً ارضيًّا. هذه مسائل تخطر على بال كل مفكّرٍ راغب في اقناع الناس انهم اخوة وان هذا التكالُب على الدنيا لا موجب لهُ لان خيراتها كثيرة وما لا بدَّ منهُ للصحة والراحة جسداً وعقلاً لا يحتاج الى عناءٍ كثير . ولكن الناس لا يرتدعون لان الجشع فطري في النفس رسَّختهُ الدهور الطوال فلا يزول بخطبة خطيب او عظة واعظ او مقالة كاتب . ولا يظهر ان الدول الكبرى عاقدة النية على الكف عن الاستعداد للحرب ولو توسلت الى ابطالها بكل وسيلة ممكنة وهذه الجمعية من اقوى هذه الوسائل

جمهورية افلاطون

ولقد ظن بعض الفلاسفة وكبار الكتَّاب انهُ من الممكن ان يعيش الناس بعضهم مع بعض بالوئام التام وكان في مقدمتهم افلاطون الفيلسوف اليوناني الذي نشأ في اواخر القرن الخامس قبل المسيح فوضع كتابهُ في الجمهورية او السياسة المدنية. وقال فيهِ ان المدينة التي يرى كل واحد من سكانها ان ما فيها هو لهُ ولغيرهِ فلا يستأثر بهِ وحدهُ هي المدينة التي بلغت سياستها الغاية القصوى من الانتظام . ولكن افلاطون فرض ان اهل مدينتهِ هذه او جمهوريتهِ من الخاصة كلهم وغرضهم اقتناء الحكمة لا غير اما الاعمال الشاقة فلا يعملونها هم بل يعملها

لهم عبيدهم. وسائر الاعمال الصناعية والتجارية يقوم بها الغوباء. وفرض ان السكان ثلاث طوائف الاوصياء والانصار والمنتجون. والاولون احكم السكان ويجب ان يكون عمر كلٍّ منهم خمسين سنة فاكثر والاراضي كلها لهم وللانصار مشاعةً بينهم. والنساء يماثلن الرجال في الحقوق يتعلمن كما يتعلمون ويعملن الاعمال التي يعملونها ويحاربن مثلهم. ولكن مضت اربعة وعشرون قرناً قبلما اعترف الرجال بمساواة النساء لهم في كل الحقوق المدنية والسياسية وقد تمضي مدة مثلها قبلما تصير الاراضي كلها مشاعة

اوتوبيا مور

ومن الذين فكّروا في انشاءِ فردوس ارضي او جمهورية يتساوى سكانها في كل شيءٍ حتى تشملهم الراحة والطمأنينة السر ثوماس مور السياسي الانكليزي المشهور الذي نشأ في اواخر القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر وقُتل صبراً لانهُ لم يعترف للملك هنري الثامن بانهُ رأس الكنيسة الانكليزية

كان مور من زعماءِ الفضلاءِ المهتمين بما يزيل المساوىء من الدنيا ويكثر فيها الصلاح. وفي عهدهِ وصل امريكوس وكولمبس الى اميركا وذاعت اقاصيص كثيرة عن سكانها فالَّف رواية تخيَّل فيها ان رجلاً سافر مع امريكوس ثم ثارت الانواءُ فافترق عنهُ وبلغ جزيرة مجهولة اسمها اوتوبيا (١) سكانها سعداءُ ناعمو البال حكومتهم خالية من كل عيب. فلما عاد منها وصفها وصفاً مسهباً في هذه الرواية. وقد كتبها مور باللاتينية وطبعها في لوفين سنة ١٥١٦ فذاع صيتها حالاً وترجمت الى الايطالية والهولندية والالمانية ولم تترجم الى الانكليزية الاَّ بعد وفاتهِ لانهُ كان يخشى ان يطلّع العامة على ما فيها من انتقاد الحكام فتقوم قائمتهم عليهِ من الملك فنازلاً ومع ذلك لم ينجُ من غيظهم فاودى بهِ. ومما انتقدهُ استئثار الاغنياءِ بالعقارات (الاطيان) وتحويل جانب كبير منها الى حراج للصيد والقنص وترك الفقراءِ يموتون جوعاً او يصيرون لصوصاً وقطاع طريق. وكان عقاب السارق عندهم حينئذٍ القتل مهما كانت السرقة طفيفة. وقد قال في هذا الصدد «ان عقاب السرقة شديد جدًّا وكان الواجب ان يجهَّز كل احد بالوسائل التي تؤهلهُ لتحصيل معيشتهِ فلا يضطر الى السرقة والقتل بها» وقال ان ذلك واقع في اوتوبيا

---

(١) من كلمتين يونانيتين معناهما لا مكان

فان المقتنيات كلها مشاعة هناك وليس احد يأبى العمل بل كل احد يعمل ست ساعات كل يوم يعمل فيها لمصلحة الجمهور ويتناول ما يحتاج اليهِ لاغير

ووصف حال الناس في بلاد الانكليز حينئذٍ فقال « ان النساء لا يعملنَ شيئاً في الغالب وهنَّ نصف السكان واذا كان بعضهنَّ يعملنَ فرجالهنَّ لا يعملون. وانظر ما اكثر خدمة الذين الكسالى واضفْ اليهم كل الاغنياء ولاسيما الذين يملكون اطياناً واسعة ويحسبون انفسهم من الاعيان فانهم وعيالهم من طائفة الكسالى العاطلين الذين هم للظهور لا للعمل. واضف ايضاً طائفة الشحاذين الاقوياء الابدان الشديدي الجرأة الذين يطوفون بالبيوت مدعين المرض . فاذا فعلت ذلك وجدتَ ان العمال حقيقة الذين يعيش الناس من عملهم اقل كثيراً مما يُظَن . ثم ما اقل الذين يعملون اعمالاً نافعةً حقيقةً لان جانباً كبيراً من الاعمال يقصد بهِ الفخفخة والابهة لا غير. ولو اقتصر كل العمال على تحصيل الحاجيات وما منهُ نفع حقيقي للناس لزادت الخيرات وهبطت الاسعار وقل ربح الاغنياء منها. فاذا اقتصر العمال على عمل ما يفيد وابطل الكسالى كسلهم ونهضوا الى العمل النافع وجدوا ان القليل من الوقت كافٍ لعمل الاعمال اللازمة النافعة التي تعود عليهم بالسعادة لان السعادة هي الغاية القصوى التي يسعون اليها — السعادة العقلية والسعادة الجسدية

وعندهُ ان السعادة العظمى هي الصحة التامة وهي اساس كل سعادة . وقال ان اهالي اوتوبيا يهزأون بما نعدهُ من مسرات الحياة فتركوا صيد الوحوش والطيور للجزارين والعبيد وهم الذين يُحكَم عليهم بالاشغال الشاقة لجرائم يرتكبونها . وعندهم ان الذين يسرُّون برؤية الحيوان يذبح ويهرق دمهُ عقولهم افسدتها الشراسة والقسوة او كلَّت من كثرة ما رأت من هذه الاعمال

وقال ان الاوتوبيين احتقروا الذهب والفضة وجردوهما من قيمتهما حتى لا يفسدا الاخلاق واستعملوهما لعمل السلاسل والقيود التي يُقيَّد بها العبيد ولغير ذلك من الاغراض الدنيئة . واعطوا حجارة الماس للاولاد ليلعبوا بها كأنها قطع الزجاج. واستهزأوا بمن يفتخر بثيابهِ لانها مهما كانت لا تخرج عن كونها من صوف الغنم وهو لباسها . وقد رسخ ذلك في نفوس السكان حتى اذا جاءَ بلادهم سفير من بلاد بعيدة لابساً حلة مزدانة بالجواهر ضحك الاولاد منهُ وعدوا الى امهاتهم وهم يقولون ما اسخف عقل هذا الاحمق فانهُ رصَّع ثيابهُ بالجواهر كالاطفال .

فانتهرهم امهاتهم وقلنَ لهم اصمتوا هذا ليس السفير بل هو من المهرّجين الذين حضروا معهُ . ولا محامين في اوتوبيا لان سكانها يقولون ان عمل المحامين قلب الحقائق وتعويج الاحكام . ولا يحسبون للحرب فائدة ولا لتجنيد الجنود ولكنهم يوجبون على كل احد ان يتمرَّن على استعمال السلاح رجلاً كان او امرأة لكي يدافع عن نفسهِ . ويشيرون بانتحار المرضى الذين قُطع من شفائهم الامل والشيوخ الذين تعبوا من الشيخوخة . والحكومة تجد لهم سبيلاً للانتحار من غير الم اذا شاؤا ذلك بعد ان يقنعهم القسوس والقضاة بانهم لا يجدون في الحياة غير الالم . والتفريخ الصناعي شائع عندهم (كما هو شائع عندنا في مصر ولعلَّ مور لم يكن يعلم ذلك ولا كان التفريخ الصناعي معروفاً في اوربا)

والخلاصة ان سكان اوتوبيا متساوون على قولهِ فلا فقير فيهم ولا معوز وليس منهم مَن يملك شيئاً خاصًّا بهِ ولكنهم كلهم اغنياء لان الغني هو القنوع المطمئن البال الذي لا يخشى ان يحل بهِ الفقر او ان تنقمهُ زوجتهُ

وحكومة اوتوبيا في يد حكام ينتخبهم الشعب وعليهم امير ينتخبهُ الشعب ايضاً ويبقى متسلطاً مدى عمرهِ الاَّ اذا اوجس الشعب منهُ انهُ يحاول استعبادهم فانهم يعزلونهُ حينئذٍ

اتلنتس باكن

وجرى لورد باكن مجرى السر توماس مور وسمَّى فردوسهُ اتلنتس الجديدة وخالفهُ في انهُ جعل سكانها من الادباء كما جعل افلاطون سكان جمهوريتهِ من الفلاسفة فقال باكن «ان الغرض الذي نرمي اليهِ هو معرفة اسباب المسبَّبات واسرار الكائنات ليتَّسع نطاق سلطة البشر وتشمل كل ما يمكن ان تشملهُ . ونحن تجار ولكن ليس غرضنا الحصول على الذهب والفضة والجواهر ولا على الحرير والطيوب ولا على شيءٍ من البضائع المادية بل الحصول على اول شيءٍ خلقهُ الله اي على النور»

مدينة الشمس

وقام في عهد باكن توماسو كمبانلاَّ الايطالي (١٥٦٨ — ١٦٣٩) وجعل فردوسهُ الارضي مدينة الشمس وكان راهباً دومنكيًّا سجنهُ ديوان التفتيش في نابلي ٢٧ سنة فوصف هذا الفردوس وهو سجين وصفاً ينطبق على تعليمهِ الديني وميلهِ الفلسفي فاشار بالاشتراكية تحت نظر سلطة دينية متخذاً ما فعلهُ الجزويت في

بلاد باراغواي مثالاً لهُ .وجعل ساعات العمل من كل يوم اربعاً فقط واشار بان تكون المقتنيات كلها مشاعة حاسباً ان خير السواد الاعظم من الناس هو الغرض الذي يجب ان ترمي اليهِ الحكومة .

وقام بعيدهُ المطران يوسف هول الانكليزي (١٥٧٤ — ١٦٥٦) وتهكم على دعاة الفردوس الارضي فوصف بلاداً ديمقراطية سكانها كلهم حكّام لا يطيعهم احد يقضون امور حكومتهم في مجتمعات عمومية ترى فيها كل احد متكلماً ولا من يسمع .وعندهم مجلس نيابي جلساتهُ متصلة لا نهاية لها

ومن اشهر القائلين بالفردوس الارضي شارل فوريه الفرنسوي (١٧٧٢ — ١٨٣٧) وهو من العلماء المتبحرين المغرمين بالتنظيم كأنهُ جُن في تنسيق الارقام الحسابية والاشكال الهندسية فاراد ان ينظم البشر جماعات جماعات وسمّى كل جماعة منهم فيلقاً وكان برسباين الاميركي من اشهر تلامذتهِ الجارين في خطتهِ فلبى دعوتهُ اربعون فيلقاً بين سنة ١٨٤٠ و١٨٥٠ ولكن آل امرهم كلهم الى الافلاس

واشهر ما حدث في اميركا من هذا القبيل انشاء الفردوس الارضي المعروف باسم بروك فارم الذي شاد هوثورن بذكرهِ في روايتهِ بليثدايل رومنس .وكان من اغراضهِ ان يزيد الاتحاد بين الذين يشتغلون بعقولهم والذين يعملون بايديهم على قدر الامكان الى ان يجتمع الشغل العقلي والعمل البدني في الشخص الواحد اي حتى يصير كل عامل عالماً مفكراً . ولا يطلب من احد ان يعمل الاَّ العمل الذي يطلبهُ ذوقهُ ويميل اليهِ طبعهُ ولا يحرم احد من ثمار عملهِ . والغرض من ذلك تعليم الناس كلهم وجعلهم احراراً مفكرين علاقاتهم بعضهم ببعض على افضل مما يحتمل ان تكون ما داموا متناظرين متنافسين

وكان بروك فارم هذا مزرعة فيها ١٧٠ فداناً عاش سكانها والمترددون اليها من المهتمين بامرها عيشة الصفاء والهناء كأنهم في فردوس ارضي فعلاً ولكنهم لم يفلحوا ماليًّا لا لخلل في ادارتهم بل لان النار شبَّت في منازلهم واحرقتها .وكل الذين حاولوا اصلاح البشر في زمن قصير وجعلهم يسيرون على سنة فرضوها لهم فشلوا فيما حاولوهُ لان نوع الانسان مفطور على اتباع سنَّة الارتقاء البطيء المتدرّج

واسرع مفعول فعلت تغيراً   تكلُّف شيءٍ في طباعك ضدهُ

الطيران فوق الاتلنتيكي

صار الطيران فوق البر امراً محققاً لا خطر فيهِ او لا يزيد خطرهُ على خطر السير بالاتوموبيل كما كان منذ عشر سنوات . ولكن لا دليل حتى الآن على ان الطيارات ستستعمل لغرض تجاري وغاية ما يحتمل انها تستعمل لهُ غير النزهة والاغراض الحربية نقل البريد المستعجل . والهمة مبذولة الآن في جعل الطيارات تسير فوق البحار الكبيرة وقد جربوا سيرها فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي من اميركا الى اوربا وهو اشد خطراً من سيرها فوق البر لانهُ اذا وقع خلل في الطيارة وهي طائرة فوق البر استطاع الطيار ان ينزل بها ويصلحها واما فوق للبحر فلا يستطيع ما لم تكن من الطيارات البحرية او الزوارق الطيارة كما يسميها الاميركون

وقد تمكنت طيارتان من عبور الاتلنتيكي في هذه الاثناء اولاها بحرية اميركية والثانية برية انكليزية. أما الاولى فمديرها الكومندر ريد ومعهُ خمسة رجال وهي من ذوات الزورق طار بها في السادس عشر من شهر مايو الماضي من تراباسي بنيوفوندلند في الطرف الشرقي من اميركا الشمالية قاصداً ان يقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرتغال بطريق جزائر الازورس فوصل الى الازورس في اليوم التالي والمسافة بينهما ١٣٨١ ميلاً قطعها في ١٥ ساعة و ١٨ دقيقة فكان متوسط سرعة ٨١ ميلاً وسبعة اعشار الميل البحري في الساعة. وطارت معهُ طياتان اخريان ولكن اكتنفهما الضباب فتعذر عليهما السير فاضطرتا ان تنزلا الى البحر ونجا ركابهما لان الحكومة الاميركية كانت قد بثت سفنها في كل الطريق الذي سارت فيهِ هذه الطيارات من اميركا الى اوربا حتى لا يقع بركابها مكروه. وبعد ان اقام ريد بطيارتهِ يومين في الازورس طار في ٢١ مايو قاصداً مدينة لسبون في البرتغال فوصلها سالماً والمسافة بينهما ٩٠٤ اميال ثم صار فوق البر الى شمال اسبانيا ومن هناك فوق البحر الى مدينة بليموث في بلاد الانكليز مسافة ٥٠٠ ميل قطعها في خمس ساعات فقط فوصل بليموث في ٣١ مايو وكان لوصولهِ اليها احتفال عظيم جدًّا والعبرة هنا في المسافة الاولى وهي ١٣٨١ ميلاً طارها

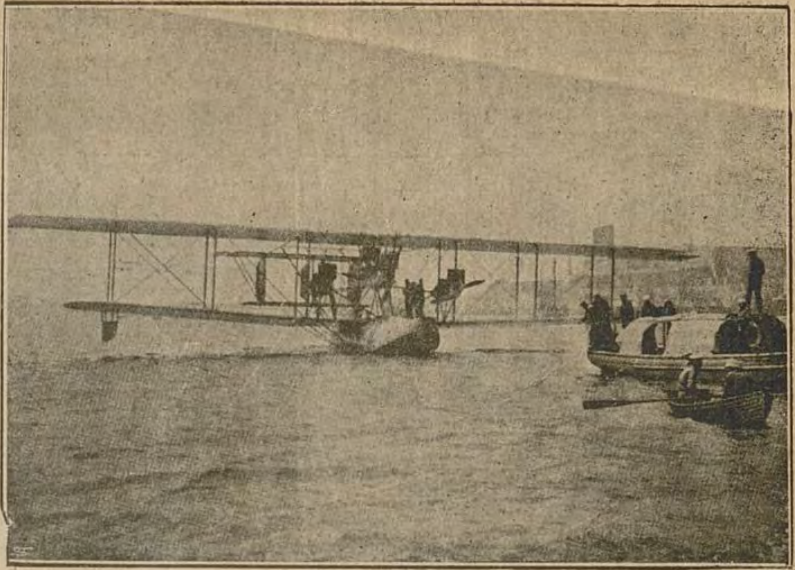

الطيارة البحرية ورجالها على زورقها

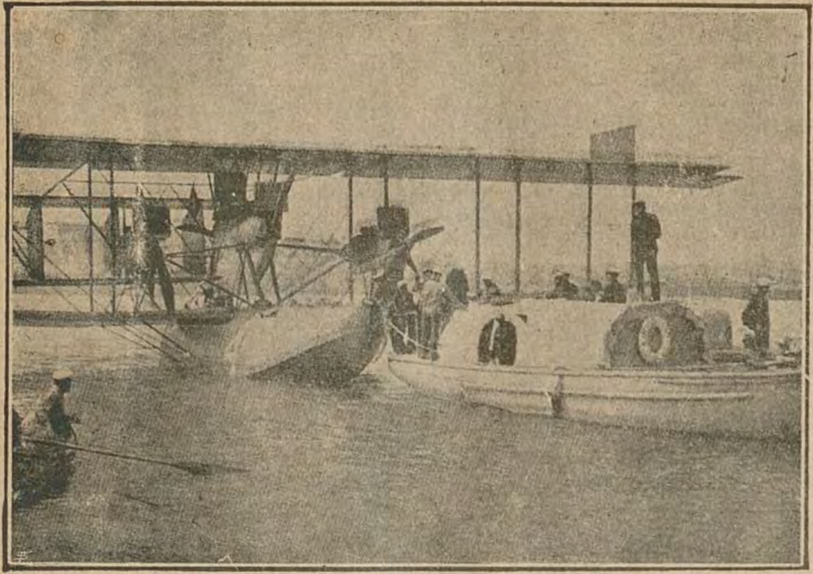

الطيارة البحرية وقد اخذ رجالها يخرجون الى زورق آخر

مقتطف يوليو ١٩١٩
امام الصفحة ٧

شوطاً واحداً ولو استطاع ان يمتد في هذا الشوط ٤٢٠ ميلاً لبلغ انكلترا

ولهذه الطيارة مزية في الطيران فوق البحر لانها اذا وقع فيها خلل طفيف استطاع الطيار ان ينزل بها الى سطح الماء ويقف ويصلح خللها ثم يطير بها لان في اسفلها زورق متصل بها ولكنها لو طارت فوق البر ووقع فيها خلل لما استطاع ان يقف بها ويصلحها . ولا بد من استنباط وسيلة تتمكن بها الطيارات من الوقوف في البر والبحر . ويظهر لنا ان ذلك ممكن بان يجعل للطيارة البحرية اربع عجلات اوطأ من قاربها نحو قدم فاذا نزلت في البحر غاصت هذه العجلات في الماء واذا نزلت في البر استقرت عليها لانها اوطأ من القارب

وقد صنعت هذه الطيارة في اميركا هي وكل ادواتها في معمل كرتس فنال بها الاميركيون فخر السبق في قطع الاوقيانوس الاتلنتيكي طيراناً وترى صورتها في الشكل المقابل ففي القسم الايمن منهُ لا يزال رجالها فيها فوق زورقها حينما وصلوا الى بليموث وفي القسم الايسر اخذوا يخرجون منهُ الى زورق اتى لاستقبالهم

وكان الطيار هوكر الانكليزي الاسترالي قد طار من نيوفوندلند في ١٨ مايو قاصداً ارلندا بطيارة برية فيها قارب يسهل فصلهُ عنها فاختلت طيارتهُ واضطر ان يفصل القارب منها وينزل فيهِ هو ورفيقهُ فرأتهما الباخرة ماري في منتصف الطريق بين نيوفوندلند وارلندا وانقذتهما لانهُ حالما وصلت طيارتهما الى سطح الماء جعلت تغرق . الاَّ ان ما فات الانكليز في السفرة الاولى احرزوهُ في الثانية فقد جاءَت الاخبار التلغرافية ان طيارين من طياريهم طارا بطيارة برية من نوع فكرس من طرف اميركا الشمالية الى ارلندا فبلغاها سالمين وهما الكبتن الكوك والملازم برون وقد استغرق طيرانهما ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وكانت الريح اولاً ملائمة ولكن حالة الجو كانت من اسوإِ ما يكون وكان معظم الطيران بين الغيوم وطبقات الضباب الكثيف فلم يكد الطياران يريان الجو والبحر وقد حلقا في الجو الى علو ١١ الف قدم فلم يستطيعا التملص من الغيوم ونزلا الى علو ٣٠٠ قدم عن سطح البحر فكان الضباب كثيفاً هناك ووقف مقياس السرعة عن العمل . وكانت الطيارة في بعض الاحيان في حالة خطرة ولم يكونا يشعران بوجود الافق وكان الجو شديد التقلب والريح شديدة حتى

على سطح الماء وكان ماء المطر يجمد على العدة وغطى الجليد نوافذ الطيارة وظلت بلوراتهُ تنزل وتصيب وجهيهما فتفعل بهما فعل المدى اما في ما سوى ذلك فلم يتألما من البرد والاعياء وقد شربا القهوة والبيرا واكلا السندويش والشكولاته . ولما صارا على بعد ساعة ونصف ساعة من البر اضاعا مكانهما . ولم يوقدا سوى ثلثي البنزين الذي كان معهما. ويرى الكبتن الكوك ان عبور الاتلنتيكي في الجو يجب ان يكون بزورق طيار كالذي طار بهِ الطيار الاميركي

وقد صنعت طيارة فكرس لتطير مسافات بعيدة وتلقي القنابل. وقوة عدتها ٧٠٠ حصان وسرعتها في طيرانها ٩٠ ميلاً في الساعة ويسع حوضها من البنزين ٨٦٥ غالوناً تكفي لطيرانها ٢٤٤٠ ميلاً . وقد خدم الكبتن الكوك في الحرب مع تركيا وكان في سلاح الطيران البحري ووقع اسيراً في يد الترك لخلل طرأ على عدة طيارتهِ فظل في الاسر الى انتهاء الحرب. اما الملازم برون فخدم في فرنسا كرقيب وجرح واسر سنة ١٩١٥ واعيد الى وطنهِ سنة ١٩١٧ بعد اعتقالهِ في سويسرا. وقد نزلت طيارتهما الآن في حمأة فاصيبت بعطل يسير وكاد برون يفقد صوابه وصُمَّت اذنا الكوك من شدة الصدمة عند نزول الطيارة على الارض .

وقال الكبتن الكوك من حديث ان السر العظيم في عبور الاتلنتيكي بطيارة هو حسن العناية بعدتها فان سرعة طيارة فكرس العادية ٩٠ ميلاً في الساعة وكان في استطاعتنا ان نجعلها ١١٥ ميلاً ولكننا لم نفتح المصرف مرة واحدة وهبت ريح ملائمة فتمكنا بها من جعل متوسط سرعة الطيران ١٢٠ ميلاً في الساعة

وقد جاءت طيارة فكرس بثماني مئة رسالة ولم يتمكن الكبتن برون من تعيين موقع الطيارة الاَّ بالاستعانة بالشمس والقمر ونجم القطب الشمالي والنسر الواقع

وجاء في ٢٠ يونيو والمقتطف ماثل للطبع ان هذين الطيارين استحقا جائزة الديلي ميل وهي عشرة آلاف جنيه فاعطتهما اياها في مأدبة اعدتها لهما

الدموع

(اهتم البعض وفي مقدمتهم الدكتور عبد العزيز بك نظمي بانشاء ملجإ للاولاد البائسين يسمى ملجأ الحرية وعقدوا له اجتماعاً في الاوبرا السلطانية حضره جمهور غفير من وجوه العاصمة وتليت فيه الخطب والقصائد في الحث على عضد هذا المشروع ومنها خطبة للآنسة النابغة ماري زياده موضوعها الدموع. واتفق ان نشرت هذه الخطبة في بعض الصحف من مسودتها الاصلية لكن الخطيبة تصرّفت في بعضها لما القتها حسب دواعي الحال فآثرنا نشرها بالصورة الاخيرة التي القتها بها وهي هذه)

مصر العزيزة التي تسبق الاقطار العربية نحو قمة الارتقاء ، مصركم ايها المصريون ومصرنا نحن السوريين ، قد بلغت في ارتقائها مرتبة رفيعة. وعلى ذلك شاهدان : الشاهد الاول هو انهُ في وسط هتاف الوطنية الشامل ارتفع هتاف الانسانية السامي . ارتفع صوت لا ليتكلم عن ماضي الامة ومستقبلها ، ولا ليعظم نوابغها وابطالها ، بل ليذكّرها باحتقار ابنائها العراة الجائعين . صوت الرحمة والاشفاق انضم الى صوت الحماسة والفخر فرجَّت صداهُ جميع القلوب وكان الشاهد الاول على وقوف مصر في مرتبة رفيعة . والشاهد الثاني : انا الشاهد الثاني — ليس انا بصفتي الشخصية ولا انا وفاء سوريا المصرية فحسب ، بل انا الفتاة الشرقية يشركها الرجل في جليل اعماله ويفسح لها مجال القول والعمل في الاصلاحات القومية . انا تلك التي خفتَ صوتها دهوراً لان الرجل كان كما كان . اما اليوم وقد كبر الرجل وتعالى فقد اوقفني في مكاني جاعلاً صوتي يتصاعد حرًّا ويسطو قاهراً فعّالاً ، لا لانهُ صوت فتاة بل لانهُ صوت الفرد الانساني المكمّل ، وصوت عضوٍ في المجتمع المصري الراقي

كنت لابسة اثواب الحداد فاستبدلتها لاقف امامكم . انما يُلبَس السواد حزناً على الموتى . ولكن الامة التي تنبض فيها حياة جديدة تدفعها الى تقدير كرامة المرأة ، الامة التي ضمَّت اليها جميع عناصر النزلاء حتى جعلتهم شاعرين بانهم اجزاء حية منها ، الامة التي تذكر البؤساء في غليان حماستها الوطنية ، وتنحني على التعساء في احرج مواقفها التاريخية ، تلك الامة لا يجوز لفتياتها لبس السواد بل خليق بهنَّ ان يتشحنَ بالبياض النقي ، لون الصفاء والسعادة والرجاء ! في هذا الاجتماع الفخم تسمعون من شعرائنا السحر الحلال ومن خطبائنا بليغ الاقوال ، اما انا فاسمحوا ان احدثكم في موضوع هو كل ضعف المرأة وكل قوتها معاً ، الا وهو الدموع

ايها السادة والسيدات

ان للشعراء الذين في كل وادٍ يهيمون لمحات وحي فيها يصدقون . هم الذين شبهوا الدموع باللآلىء فما اتمَّ هذا التشبيه مجازاً وحقيقة ! كيف تتكون اللؤلؤة؟ هناك في البحار الحارة يعيش حيوان الصدف اللؤلؤي حتى اذا اصطدم بصخر او بمادة اخرى صلبة تشقق منهُ الجسم واستقرت في تلك الجراح ذريرات الرمل فتكونت عليها اثمن درر العالم . فما اللؤلؤة اذاً الاَّ ابنة الالم الطويل وثمرة لوعة مستعصية وداء دافين . وكيف تتكون الدمعة ؟ ما اشبه حكايتها بحكاية اللؤلؤة ! انهُ لا بد لكل احد من الحصول على مجموع معلومات يتكفل بايصالها اليهِ اثنان : الاحوال والبشر . واهم تلك المعلومات وابقاها في النفس لا يأتي الاَّ عن طريق العذاب والالم ، كما ان اعمق الكلوم قد تأتينا من احب الايدي الينا . وحينما ينجرح القلب تحت ضغط التأثير الشديد اذ ذاك تتكون لآلىء الدموع في جراحهِ ، اذ ذاك تنهمر العبرات واحدة بعد اخرى ، كانما هي دقات ناقوس صامت حركتهُ يد الحزن فسالت دقاتهُ درراً ذائبات

ان للدموع اثراً ليس يمحي . قد ينسى المرء ساعات الانس والصفاء ولكنهُ لا ينسى ساعات البكاء لانها تلقنهُ اعظم دروس الحياة وهي اهم مراحل ارتقائهِ . وقد يكون جاهلاً كل لغة وكل معنى غير انهُ يفهم لغة البكاء ومعناها لان جمرة الحسرة واحدة في جميع الصدور، وما كان البكاء الاَّ ارثاً مشتركا بين بني الانسان. على ان ما نسميهِ دموعاً ليس الاَّ جزءاً من السائل الدمعي العظيم الاهمية لحفظ الصحة . ان هذا السائل خفيٌّ تنشرهُ حركة الاجفان على مرآة العين فيصقل منها الاعصاب ويحفظ المآقي من النشف والجفاف . فاذا هطلت منهُ كمية كبيرة مرضت العين وضعف البصر وصار معرضاً للذبول والانطفاء . ومن جهة اخرى اذا انقطع السائل الدمعي حيناً او افرز كمية قليلة ، فقدت العين تألقها البهي ونزل بها التهاب وتقرح . كذلك تهبط كمية دمعية معينة الى مركز حاسة الشم حيث تمتزج بالهواء الداخل الى الرئتين فتنيلهُ من الرطوبة المقدار اللازم

اني استميح عفو السادة الاطباء لتهجمي على موضوع ليس لي . ولكني ارى ان الدموع الكثيرة في عيون البؤساء عنوان الفناء . اما الدموع القليلة في عيون السعداء فضرورية لجسم الاجتماع ضرورتها لجسم الانسان. اهل الفاقة من

الامة عينها الرمداء واهل اليسر عينها النجلاء . فان لم يبكِ السعداء يوماً اظلمت منهم البصيرة وتحجر الفؤاد وجهلوا معاني الكآبة وحقيقة الاخاء. وان لم ترطب دموع العطف هواءً يستنشقهُ المجتمع فسد الهواء وامتلأ بفحيح الافاعي وبذور الشقاء. وان لم تداوِ الامة منها العين الرمداء انحل التضامن واختل التوازن وامتدت القروح قليلاً قليلاً الى العين النجلاء

قال الدكتور ويلسن في خطبة القاها في ايطاليا : « ان قلب العالم يخفق اليوم ليس في الخنادق وميادين القتال فحسبُ ، بل هو خافق في معمل العامل وكوخ الفلاح وحقل الزارع » . صدق الرئيس المحترم ولكنهُ تكلم كفيلسوف فقط. ان قلب العالم خافق اوجع خفقاتهِ في صدر العامل الذي لا عمل له والزارع الذي لا حقل لهُ ، وفي صدر اليتيم الذي لهُ جسم يعذبهُ وليس لهُ من يهتم بهِ ويحنو عليهِ. ان قلب العالم خافق اوجع خفقاتهِ واشدها هولاً وخطراً في صدور غلمان الأزقة ونزلاء الارصفة من شيوخ ونساءٍ وفتيات واطفال يتسولون ويتأوهون ونحن نعرض عنهم لانهم ليس فيهم ما يتطلبهُ ذوقنا المتعجرف من اناقة وكياسة ! انا ما رأيت عمارة تزخرفها يد الباني الاَّ خنقتني الغصات اشفاقاً على من لا مسكن لهم . ولا وقع نظري على الاثواب النفيسة والجواهر المتألقة الاَّ التاع قلبي على ايتام ليس عندهم ما يلبسون . ولا دخلتُ مقاصف سهراتنا وافراحنا او شهدت انواع الوافدين على ـ سولت وجروبي ـ ومحال الملاهي والسمر الكثيرة الاَّ ضاقت مني النفس كمداً على فتيات مصريات طالما رأيتهنَّ باحثات بين ما تلقيهِ المنازل الكبرى عن فتيت يصلح للغذاء ! عن فتيت يصلح للغذاء ! ايقال هذا في مصر ويجري مثل هذا في مصر أمّ الجود والخيرات ؟ اواه ! انكِ لتهتزين الآن يا شهامة الرجال ! انكِ لتحزنين ايتها الاريحية المصرية وتقومين محتجة على قولي. ان هذا القول الاليم أُثبتهُ حزينة انا ايضاً ، وباسم السخاء المصري احتج صارخة ان هذه الفواجع لا تجوز ولا ينبغي ان تكون في مصر ! — حتى انتِ يا عيون الظلام ، ايتها الكواكب المحدّثة بعظمة الوجود وخلود الضياء ، يا طالما رصدتكِ ، وقد خلتكِ في قلب الشقي حروقاً وفي عيني البائس دموعاً !

هاك الشوارع الوطنية والاحياء الاوربية جبها طولاً وعرضاً ، في كل مكان تلقى الاعضاء المشوهة والعيون المظلمة وذل اليد المستعطية ! وفي كل مكان ترتفع

العين المصرية دامعة ! سلوا الاطباء من ينشر جراثيم الامراض ، وسلوا المصلحين من يقلق الامن والنظام ، وسلوا المفكرين عن ذاك الشيء الذي يسمونهُ و سرطان الاجتماع ، وسلوا رجال القضاء عن اكثرية المجرمين . بل سلوا تلك اليد المجهولة التي تنشر الراية السوداء على السجون وسلوا الجلاد أيُّ الاعناق تمر بين يديهِ لتحضنها حبال المشانق ... المشانق ! كلمة رهيبة ! ميتة ذليلة يشتريها فيتاني بما هو جانٍ . يجرُّهُ القنوط والجهل والحاجة والعادة الى ارتكاب الجريمة الجلقاهُ عدل المجتمع بالعقاب الشديد . ولكن هذا المجتمع الذي يقتل الجاني بأنانيتهِ واهمالهِ قبل ان يقتلهُ بعدلهِ ، هذا المجتمع الذي يعدم نفس الجاني مرات كثيرات قبل ان يعدم جسدهُ مرة واحدة ، ترى لماذا لا يسألهُ ولا يطالبهُ احد؟ ألأنَّهُ قوي قادر غني ؟ ألا لله در الشاعر القائل :

والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا   بهِ ويستضحك الاموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين ان صغروا   والمجد والفخر والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مرذولٌ ومحتقرٌ   وسارق الحقل لهوَ الباسل الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلتهِ   وقاتلِ الروح لا تدري بهِ البشرُ (١)

الا يا ايها المطربونا بنشيد الحرية العظيم ، هلاَّ ذكرتم ان للحرية جناحين ، في قدم الامة اغلال السقام وقيود الهوان فكيف بلا تكسير هذه الاثقال تطيرون ؟ ألا قفوا امام المجرم خاشعين ! انهُ كان في حاجة الى العطف والمؤاساة لكنَّ المجتمع احتقرهُ ونبذهُ فاندفع يتدهور في هاوية الشرور . من منا يدري كم الهبت الحسرة فؤادهُ وكم ادمت العبرات مقلتيهِ ؟ ألا احنوا الجباه امام قوىً حُصرت فيهِ ولم تهتم بهِ يد الرعاية لتبرز الى الوجود خيراً . احنوا الجباه امام فتيات الشارع البائسات ! ان فيهنَّ شعوراً لطيفاً تنهشهُ كل لحظة انياب الفاقة ، وفي عيونهنَّ أشعة الذكاء والحنان يحجبها ليل المسكنة وظلام الدموع ، وبين شفاههنَّ كلمات المحبة منسيات لانهن لا يستعملن الاَّ كلمات الاسترحام والاستعطاء ! انهن بحر البشرية الوجيع العميق ! احنوا الجباه لذكر من ندعوهم الرعاع والغوغاء ! ان عندهم قلوب رجال ونفوساً ابية لو كنتم لها مهذبين ، ان اليد منهم لم تخلق للتدمير والنهب والبطالة ، وانتم لمطالبون بجعلها يداً امينة نشيطةً عاملة لخير البلاد ،

---

(١) من كتاب « المواكب » لجبران خليل جبران

يداً تحمل بكفاءة وكرامة القلم العربي والسيف الشرقي والعلم المصري المفدى !

إني اقبلُ هذا التصفيق الحماسي أيها السادة، أقبلهُ بفخرٍ، وأُقدمهُ الى الدكتور نظمي بك والقائمين بهذا المشروع الخطير. أقدمهُ الى الايدي الرحيمة التي ستنقلب تحت لمسها دموع التعساء بسمات، والى المحسنين الذين ستقف عطاياهم في وجه الفاقة سدًّا منيعاً ! لقد تصافحت مصر وسورية قبل اليوم في مواقف ادبية كثيرة ولكنهما لم تقفا جنباً الى جنب في اشرف من هذا الموقف، موقف الدعوة إلى البر والاخاء. وتصفيقكم هذا اثمن ما عندي في هذه الدقيقة فأُقدّمهُ تذكار ولاء واعجاب واجلال من سورية المصرية الى مصر البذولة الكبيرة الاريحية !

ايها السادة والسيدات

انما النيل مدين بفضلهِ لسحر الدموع. ضاع الاله اوزيريس يوماً فالتاعت الالهة ايزيس لفراقهِ وجلستَ على شفة النهر تبكيهِ. اذ ذاك اضطربت اعماقك، ايها النيل العظيم، فاندفعت متدفقاً جاعلاً من ربوعك التربة تبراً، تاركاً سهولك التاريخية في ربيع دائم ! كل عام يهيجك ذكر دموع الهة الاسرار والاشجان فينتظم منك الفيضان وفيًّا، وستظل على العهد اميناً ما بقي ابو الهول محدقاً في الفضاء وبقيت المجرة منبسطة في عقيق السماء !

من منا لم يبك ولو مرة كربّة الوادي ؟ أي بشر لم يضف الى بحر العبرات الانسانية دمعة واحدة تعلمهُ شرف الاحسان ورقة الاخاء ؟ الا انّ كلنا عليل سقيم وفي قلبهِ حروق العبرات والاحزان. فانهضي الساعة يا ذكرى الدموع امامنا جميعاً ! انجلي يا دموع الافراح ودموع الاتراح، دموع الذل ودموع العز، دموع الفراق ودموع التلاق، دموع اليأس ودموع الرجاء ! انت التي تثيرها فينا نوائب الايام وايلام الغرباء، وانت التي تضعها في عيوننا اسماء الاحباب. دموع الماضي الذي لا ينقضي ودموع الحاضر القوي بتأثيره. كلكِ، كلكِ أيتها الدموع التي لا اسم لك في لغات البشر لانك نثرات الارواح الغاليات واجزاء من العمر متطايرات ! انجلي لتنبهي كل ما جُمع في الروح المصري من مجد الفراعنة وعظمة الاسلام ! انجلي امامنا متوهجات لاذعات كالنار ليحوّلك الالم رأفة وكرماً ! اذ ذاك تذكر اليد المصرية أن النيل قد طبع عليها رسم سخائهِ، فتتناولك الهمم الشماء وتبلور كلاًّ منكِ حجراً متيناً يقوم بهِ ملجأ الحرية !

(مي)

خواطر في العراق

(تابع لما قبلهُ)

٦ الحلة

اتفق مؤرخو العرب مثل ابن الاثير والطبري وياقوت الحموي وغيرهم وجاراهم البستاني في دائرة المعارف على ان اول من عمَّر حلة بني مزيد سيف الدولة ابن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في سنة ٤٩٥ هجرية اي نحو مستهل القرن الثاني عشر للمسيح في اجمة اسمها « الجامعين » كانت تأوي اليها السباع . وقد نقل ابو الفداء هذا الرأي عن ابن الاثير وارتاب في صحتهِ . ونحن نخالفهم في هذا الرأي لان الحلة من المدن العريقة في القدم يرتقي تاريخ تأسيسها الى ايام البابليين . ولفظة الحلة بابلية الاصل . ومن المحتمل ان سيف الدولة انشأ في الحلة المساكن الجليلة والدور الفاخرة فنسب تأسيس المدينة اليهِ . وامثال ذلك كثير في مؤلفات العرب اذ ينسبون تأسيس مدينة الى من شاد فيها بعض الابنية او رممها بعد خرابها او كان من مشاهيرها

وقد زار الحلة ابن جبير في الربع الاخير من القرن السادس للهجرة وقال انها مدينة كبيرة مستطيلة لم يبقَ من سورها الاَّ حلق من جدار ترابي مستدير ولها اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية وهي قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً . وزاد على هذا الوصف ابن بطوطة في رحلتهِ وقال « واهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية وهم طائفتان احداها تعرف بالاكراد والاخرى تعرف باهل الجامعين. والفتنة بينهم متصلة ... وبمقربة من السوق الاعظم بهذه المدينة مسجد على بابهِ ستر حرير مسدول وهم يسمونهُ مشهد صاحب الزمان ومن عادتهم انهُ يخرج في كل ليلة مائة رجل من اهل المدينة عليهم السلاح وبايديهم السيوف مشهورة فيأتون امير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منهُ فرساً مسرجاً ملجماً او بغلة كذلك ويضربون الطبول والانفار والبوقات امام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون

باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم هـذا اوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل .ولا يزالون كذلك وهم يضربون الابواق والاطبال والانفار الى صلاة المغرب وهم يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيهِ وانهُ سيخرج وهو الامام المنتظر عندهم » (١)

وقد ازهرت هذه المدينة آونة ووقعت فيها الاحداث العظيمة السياسية واتسعت تجارتها واخضلَّت زراعتها واينعت علومها فخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون منهم صفي الدين الحلي . وكانت النصرانية زاهية فيها في القرن الثالث عشر والرابع عشر وكان للنساطرة فيها معابد وفي ضواحيها اديرة . ولمَّا هبطناها لم نرَ من ذلك كلهِ شيئاً بل رأيناها بلدة صغيرة مقر قائم مقام وفيها نحو ٨٠٠٠ نسمة اغلبهم مسلمون و بينهم قليل من اليهود.وقد اعترى اهاليها الخمول واشجارها الذبول ومالت ابنيتها الى الخراب وهجرها معظم سكانها فكسدت تجارتها وماتت صناعتها . وكان سبب هذا الانحطاط قلة المياه وانصراف الفرات عنها حتى انهُ في ابان القيظ كان ينضب ماؤهُ فيضطر الاهلون الى حفر الآبار في عقيقهِ لشربهم . ولما رآنا القوم قادمين من مقر اعمال السدّ حسبونا مهندسين فتألبوا حولنا يطارحوننا الاسئلة عن سير الاعمال فكنا نجيبهم بما نحيي بهِ ميت آمالهم وقد تحقق اليوم فالنا اذ كمل السد ورجعت الامور الى مجاريها

ورأينا مدة اقامتنا في الحلة دار الحكومة ومقر القيادة العسكرية وادارة البريد والبرق وادارة حصر التبغ وادارة الديون العمومية . وليس في البلدة من الآثار الظاهرة ما يستوقف الابصار الاَّ البرج الذي يشاهد في ظاهرها ويسمَّى مشهد عين الشمس . وللحليين احدوثة ترقي هـذا الاثر القديم الى عليّ بن ابي طالب

بتنا ليلتنا في خانٍ واسع ولمَّا تنفس الصباح رجعنا الى سدّ الهندية وفي اليوم التالي قصدنا المسيب على الدواب ومنها ركبنا عجلةً ووجهتنا كربلاء

---

(١) هذه رواية ابن بطوطة الا ان الشيعيين اليوم يقولون ان محمد المهدي بن الحسن العسكري غاب في سرداب في سامرّا فيطوفون حول ذلك المشهد مشهد صاحب الزمان ويتوسلون اليــه ليظهر بين الناس .

٧ً ذكر كربلاء

قبل ان نلقي رحالنا في هذه المدينة بساعتين شاهدنا في وسط البرية قبة مزينة بالقاشاني تسقف مزاراً يقال انهُ مرقد الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار . وواصلنا سيرنا فتراءَت لنا كربلاء ورأينا بين عسب النخيل مآذنها المذهبة وقبابها الفخمة المزينة بالقاشاني وابراج ساعاتها الشاهقات فعلمنا اننا على مقربةٍ من مدينةٍ من امهات مدن العراق. وليؤذن لنا القراء ان نورد هنا واقعتها العظيمة في تاريخ الاسلام

يذهب الاثريون المبرّزون ان كربلاء قديمة العهد وكان البابليون قد اقاموا فيها هيكلاً لآلهتهم ودعوها حرب ايل اي محراب الاله. ولما كانت سنة ٦٠ هجرية تولى الخلافة يزيد بن معاوية وارسل الى عاملهِ بالمدينة بالزام الحسين وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فامتنعوا ومضى الحسين الى مكة وشرعت الرسالات ترد عليهِ من اهل الكوفة يحثونهُ على المسير اليهم ليبايعوهُ فبعث اليهم ابن عمهِ مسلم ابن عقيل بن ابي طالب فبايعهُ قوم منهُ يناهز عددهم ثلاثين الفاً . وكان العامل عليها يومئذٍ النعمان بن بشير الانصاري فعزلهُ الخليفة يزيد وولى على الكوفة عبيد الله بن زياد. وما زال هذا العامل دئباً في مقاومة الحسين ومندوبهِ مسلم بن عقيل واصحابهِ حتى قبض على مسلم وارداه وضرب عنق هانيء بن عروة وكان هذا ممن اخذ البيعة للحسين وبهِ استجار مسلم بن عقيل(١) ثم توجه الحسين الى العراق باصحابهِ فلاقاهم الحرّ صاحب شرطة عبيدالله بن زياد بالفي فارس بزبالة فاخذهم الى كربلاء ومنعهم الماء وذلك في الثاني من محرم سنة ٦١ هـ ولما كان الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابي وقاص في اربعة آلاف فارس ومعهُ شمر بن جوشن وتبادلت المراسلات بين الفريقين حتى كان يوم عاشوراء فحمل عمر على الحسين فاصاب الحسين سهم فنادى شمر بالقوم فاجهزوا عليهِ وقطعوا

---

(١) لكل من مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة مرقد في جوار الكوفة وقد قال الفرزدق في مقتلهما :

وان كنت لا تدرين ما الموت فانظري   الى هانيء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه   وآخر يهوي من طمار قتيل

رأسهُ وحملوهُ هو والنساء الى يزيد بن معاوية بدمشق ثم رُدَّ نساؤهُ والاطفال الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأُمم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

هذه هي النكبة المفجعة التي نزلت باهل البيت في سهل كربلاء فيردد صدى ألمها خمسون مليون شيعي مبثوثون في العراق والعجم والهند وكره قاف وجبل عامل وغيرها من بلاد الله . وهذه هي المأساة التياريخية التي يمثلون ادوارها في كل عاشوراء ويشخصون وقائعها بقلوب دامية وعيون دامعة فيذكرون كربلاء مصرع شهدائهم فان فيها مدافن الامام حسين والعبَّاس ابي الفضل وجماعة من اصحابهما فيأمّ اهل التقى تلك المشاهد من مشارق الارض ومغاربها ويزورونها اقتداء بجابر بن عبد الله الانصاري الذي زار قبر الحسين بعد اربعين يوماً من مقتله . ويطوفون يوم عاشوراء في شوارع كربلاء ومساجدها ممثلين ادوار تلك النكبة ويشترك معهم الالوف من القوم فيلطمون الخدود ويقرعون الصدور ويضربون انفسهم ضرباً موجعاً . وكان بنو بويه اول من احدث مثل هذه المنايح والمنادب في عاشوراء في فجر القرن الرابع للهجرة. ويبلغ عدد الزوار الذين يتبركون كل سنة بالحج الى كربلاء نحو مئة الف زائر

وكربلاء الحالية من امهات مدن العراق يقدر سكانها بنحو خمسين الف نفس اغلبهم مسلمون شيعيون وبينهم قليلون من اليهود. وفي ضواحي المدينة نهر الحسينية وهو فرع من الفرات كراه السلطان سليمان القانوني الاَّ ان ماءهُ ينضب في فصل الصيف فيحفر الاهالي الآبار لشربهم . وفي المدينة دار الحكومة وهي طابق واحد على طراز اوربي حديث وفيها دار البلدية والبريد والتلغراف والديون العمومية واثر اقيم في وسط ميدان فسيح تخليداً لذكر نشر القانون الاساسي في البلاد . واسواقها حفيلة وتجارتها رائجة وصناعاتها ناجحة لاسيما صناعة الحفر والنقش والنحاس وفيها اشجار النخيل والرمان والبردقان والليمون

والعنب والمشمش والتين والتوت وتزرع في سهولها الحبوب على انواعها. ويقسم سنجق كربلاء الى ثلاثة اقسام لواء كربلاء ولواء الهندية ولواء النجف وفي هذه الالوية الثلاثة من المدن القديمة والآثار الشهيرة ما يعجز القلم عن وصفهِ ويكفيها فخراً ان فيها الكوفة والنجف والسدير والخورنق ناهيك عن آثار الكنائس والاديرة والمعابد المشهورة في العبر (١) في الزمان الغابر. وفي كربلاء كان وكلاء قناصل للانكليز والروس وايران. وقد شاهدنا عند وكيل قنصلية انكلترا مكتبة حافلة بالمخطوطات

نجعل مسك الختام لمقالتنا وصف ثلاثة معاهد زرنا ظاهرها ولم يؤذن لنا في زيارة داخلها وانما نعتمد في وصف داخلها على احد اصدقائنا الخلص من ابناء الشيعة وعلى ما كتب عنها غيره. اولها: جامع الخيمكاه وهي كلمة فارسية (٢) معناها المخيم وهو واقع في غربي المدينة وفيهِ ضرب الحسين اطناب خيامهِ ونصبت اعمدتها يوم نزل سهل كربلاء يخطب ودَّ العراقيين ليبايعوهُ الخلافة. وقد بنى هناك اهل التقى جامعاً لطيفاً واقاموا في داخلهِ اعلاماً مشيدة بالآجر ومطلاة بالكلس الناصع البياض تمثل خيام الحسين: وان ما يعجب من هذا البناء بابهُ المحفور حفراً لطيفاً على خشب فاخر. وحول الباب وفوقهُ نقوش بديعة زاهية من القاشاني ومنها كتابات من آيات القرآن

٢ً جامع الحسين وهو اكبر معهد ديني في كربلاء وربما كان من عداد المعاهد الدينية الكبرى في العراق طرًّا. هناك مصرع الامام وهناك رفات رئيس شهداء الشيعة. وقد لاقى هذا المشهد على ممرّ الايام من الجور والعز ما لا يفصح بهِ لسان وتقلَّب بين دفتي السعد والشقاء بتقلب السياسة والاحكام. تارةً تصول عليهِ يدُ الحكام فتعفي آثارهُ وتكرب ارضهُ (٣) وتارةً تحمي ذمارهُ ويذود عن عقر دارهِ فتشادُ الاسوار شاهقات حولهُ ويجود اهل التقى بالاصفر الرنان والابيض

---

(١) العبر: ما أخذ على غربي الفرات الى برية العرب

(٢) ان اللغة الفارسية كثيرة الشيوع في كربلاء لكثرة الزوار الذين يأتون اليها من ايران وان مررت في طرقها خيل لك انك في مدينة فارسية ولست في بلاد عربية

(٣) راجع تاريخ ابن الاثير جزء ٧ : ١٨ وتاريخ ابي الفداء جزء ٢ ص ٣٨

الفتان ويقدحون زناد الفكرة ليزينوهُ بنتائج الصناعات . فابوابهُ جميلة كبيرة يحيط بها القاشاني الفاخر يسرّ الخاطر ويبهج الناظر . وألوان القاشاني تمثل الازهار المختلفة وبينها آيات الكتاب. وللمسجد دار قوراء مبلطة بالرخام اللطيف . وصحنهُ آية من آيات الصناعة فان حيطانهُ مغشاة بالآجر المطلي بالقاشاني الملون وفي اطراف الابواب سهوات على هيئة تخاريب مرصعة بقطع من المرائي . والابواب مقوّسة اقواساً تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً وكلها مخرمة وتخاريبها من الآجر المنحوت والمقطّع قطعاً مختلفة الكبر ويدعم البناء الذي يطوف بالحرم اعمدة من الخشب عليها نقوش ناتئة وفي اقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رمم الامام وهي عجيبة الحفر والصنع والتلوين ترى من وراء مشبك من الفضة ذي اربعة اركان يتفرع من وسط الجانب الشرقي منهُ مشبك صغير من الفضة ايضاً على ضريح ابنهِ علي الاكبر الذي قتل معهُ وفي اعلى مشبك الحسين ستة عشر من الآنية المستطيلة الشكل كلها من الذهب وفي كل ركنٍ من المشبكين رمانة من الذهب الابريز ايضاً يبلغ طولها قراب نصف متر. وسقف الحرم مغشى بقطع من المرائي .وعلى ضريح الامام غطاء بديع الصنع وهو بساط من الخز ما حاكتهُ ايدي الفرس . وفي الزاوية الجنوبية من حرم الحسين ضريح كبير ملحود فيهِ اصحاب الحسين الذين قتلوا معهُ في واقعة كربلاء وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة فيهِ اربعة شبابيك

وفي جامع الحسين ثلاث مآذن وقبتان كلها مغشاة بغلالة من الذهب الابريز وفيهِ ساعتان كبيرتان كل منهما في برج شاهق . وكانت تغشية قبة حرم الحسين في سنة ١٢٧٣ هجرية على نفقة ناصر الدين شاه

٣ً جامع العباس : يشبه هذا المعهد في مجموعهِ جامع الحسين الذي مرَّ بنا وصفهُ ولا يختلف الاَّ في بعض مفرداتهِ . وطراز البناء والتزيين واحد

بغداد ي . ر . غنيمة

امبراطور المانيا والحرب

(٩)

ولي العهد

لم يكن وليُّ العهد يُعنى بالمحافظة على القوانين المدنية رغم تظاهره بشدة المحافظة على القوانين العسكرية . فقد أعيا امرهُ وامر اشقائهِ رجال البوليس وساقة الاتوموبيلات اذ كثيراً ما كانوا يسيرون باتوموبيلاتهم على اليسار بدل اليمين فلا يسلمون من التصادم الاَّ بشق النفس . واتفق ذات يوم ان ولي العهد كان يسير باتوموبيلهِ في احد الشوارع بسرعة عظيمة فحاد بهِ الاتوموبيل الى ممشى السابلة على جانب الشارع واصطدم بعمود المصباح فتحطم اما ولي العهد فلم يصب باذًى

وقد رأَيتهُ غير مرة يوقف اتوموبيلهُ او جوادهُ ليعطي ولداً او رجلاً فقيراً قطعة نقود. وكانت هذه الطريقة من التصدّق تسرهُ لما فيها من اثر التظاهر وهو مطبوع على حبّ التظاهر وقد ورث هذه الخلة عن ابيهِ فلم يكن يترك فرصة من فرص التظاهر تمرُّ الاَّ اغتنمها ووكّل اعوانهُ باذاعة عملهِ في الآفاق. وكان الالمان يقرأُون في الصحف كلّ يوم عن حركاتهِ وسكناتهِ المختلفة في كل جهة كان وكلاء الصحف او اعوانهُ منبثون في كل مكان . امتطى ذات يوم في صغره صهوة جوادهِ وصعد بهِ درجات قصر سان سوسي وعدتها مئة درجة فلم يجيء الغد حتى كانت الصحف طافحة باخبار هذا الضرب الفائق من الفروسية

ولية العهد

زارتني ولية العهد سنة ١٩١٣ لاول مرة قصد معالجة اسنانها . وما زالت منذ ذلك الحين تزورني في فترات طويلة او قصيرة . وهي على جانب عظيم من وتزل والذكاء وافكارها روسية اكثر منها المانية فلذلك اطال الالمان في انتقاد الجماح الامير اياها وبقوا كذلك مدة طويلة ثم كفوا عن انتقادها والآن يعجبون بها كل الاعجاب ويحبونها الحبّ الجمّ . وقد قضت مدة طويلة من سني

حداثتها في الرفييرا الفرنسوية حيث طاب لاهلها المصطاف والمتربّع فألفت العادات والتقاليد الفرنسوية اقرب الى ذوقها من العادات والتقاليد الالمانية . ولما كانت تعدُّ جهاز العرس اشترت معظمهُ من فرنسا وقضت اكثر وقتها حينئذٍ في باريس فرفع الالمان عقيرتهم بالشكوى قائلين ان جهازاً فرنسويًا لا يليق بسيدة ستكون ولية عهد المانيا . ثم ما عتمت هذه الشكوى ان اضمحلت وما كادت الاميرة تقترن بولي العهد حتى باتت حبيبة الى دوائر البلاط الالماني فبثت فيها الحياة والحركة وقد كانت من قبل جامدة هامدة

رأيتها من اكثر الامراء والاميرات قرباً الى الدمقراطية وبعداً عن الكلفة فقد كنت يوماً اعالج البرنسس هتزفلد فسمعنا في الغرفة المحاذية صوت نداءٍ فالتفتنا واذا بولية العهد فيها وكانت قد علمت ان البرنسس هتزفلد في مكتبي وهي ولي حميم لها فتبعتها اليهِ . واتفق مرة اخرى اني كنت جالساً اكتب كتاباً بعد الفراغ من عملي واذا بكلب قد دخل غرفتي فخرجت لأرى ما الخبر فوجدت ولية العهد والبرنسس هتزفلد قادمتين بلا كلفة ولا سابق موعد ثم خرجتا بعد ان ضربت ولية العهد ميعاداً لزيارتها في الاسبوع التالي

المسئلة البلجيكية

ومما يستحق الذكر هنا ان ام البرنسس هتزفلد اميركية . وقد اهتممت اهتماماً خاصاً بالآراء التي كانت تبديها امامي في الشؤون السياسية نظراً الى عظم صداقتها لولية العهد . زارني ابوها فون سطام بعد نشوب الحرب وقال لي في حديث انهُ يحاول اقناع كل الماني ذي نفوذ بان ضمّ المانيا للبلجيك خطأٌ لا يغتفر. قال « ما زلت احاول كل يوم من الصباح الى المساء لكي اعلِم قومي طريق العقل والصواب . فاننا ما دمنا نعرف تاريخ بولندا والالزاس واللورين فلِم نَحمل انفسنا اعباء اخرى باستبقاء البلجيك لنا . فلا يعلم الا الله كيف ان ايدينا ممتلئة . ولا ارى الآن كما اني لم ارَ في الماضي ان المانيا تستطيع الانتصار في هذه الحرب »

ذكرت زبدة هذا الحديث امام الاميرة ابنتهِ وقلت « يظهر ان اباك كثير التطير بالمستقبل » فقالت « ان ما يحزنني من هذا الحديث هو ان ابي صادق على الدوام فيما يقول ولا اذكر انهُ اخطأ مرة في حكم اصدرهُ »

انتقاد الجيش لولي العهد

زارني ولي العهد ذات يوم فعجبت لما رأيتهُ شاحب الوجه ممتقع السحنة يظهر في عين الناظر اليهِ كأنَّهُ اكبر مما هو بعشر سنوات . ومن غريب امرهِ ان الناس عامة يعتقدون بانهُ من اكبر زعماء الحزب الحربي الالماني واهل الرأي فيهِ ولكن قومهُ يقولون انهُ ليس من المقدرة والنفوذ بحيث يستطيع ان يكون عاملاً عظيماً من عوامل الحرب . وقد بالغت دوائر الجيش في انتقادهِ في السنة الماضية على عدم مبالاتهِ بالازمة التي تحيط ببلادهِ وعدم نظرهِ الى الحرب بما يقتضي من الاهتمام والجدّ . وكلُّ ما رأيت عليهِ بعد عود المياه الى مجاريها بيننا ومعاودة زياراتهِ لي دلني على ان انتقادهم اياهُ كان في محلهِ . على ان الصحف وهي تكتب ما تكتب بايعاز ما فتئت تقدمهُ بسبب وبلا سبب وتحلهُ المحل الاول في كل نصر حازهُ الجيش كما كانت تصنع مع ابيهِ

الحلى والثياب

ومما لحظت ان ولي العهد كثير العناية بمظهرهِ وباشياء تافهة يصوّر للعاقل ان من كان في منزلتهِ ينكرها في تلك الايام العصيبة ولا يحفل بها . فما برح ايام الحرب مولعاً بالحلي ولعهُ بها ايام السلم وكان يلبس خاتمين جديدين ويباهي بهما كل المباهاة . واراني ساعة مما يربط حول المعاصم وسألني رأيي فيها وهي اقرب الى الساعات التي تلبسها النساء منها الى الطراز الذي يلبسهُ رجال الجيش . وتحدث حديث المفتخر بجواد جديد اقتناهُ وبرداءٍ جديد كان يلبسهُ ليقيهُ المطر . وقبلما فارقني ذلك اليوم كان قد اجتمع في مكتبي ثلاث اميرات وبضع وصيفات للعناية بهِ فلما فرغت من معالجتهِ لبس رداءهُ المشار اليهِ ودخل غرفة الانتظار وجعل يخطر امام السيدات ويسألهنّ كيف وجدن هذا الرداء . وظهر لي اذ ذاك ان الحرب آخر ما كان يخطر ببالهِ

وحاولت مراراً ان استطلعهُ رأيهُ في الحالة الدولية ولكن الاجوبة التي كان يجاوبني بها لم تكن ذات شان يذكر . قال لي مرة « يزعم الحلفاء انهُ سيعوزنا الرجال فيما بعد ولكن ساءَ ما يزعمون فان عندنا مليوني غلام من النشء الجديد فلا يمضي الاَّ القليل حتى ننظمهم في الجيش ونوجههم الى الميادين فلا خوف من

ان يعوزنا الرجال. على انني اتمنى من صميم فؤادي لو ينتهي هذا الحال. فان هذه الحرب حرب خرقاء كما تعلم »

وبمقابلة ولية العهد بهِ تجد الفرق بينهما عظيماً في الشعور والنظر الى عواقب الامور . فلطالما اعربت امامي عن حزنها على جرحى الجنود وعطفها على عائلات القتلى . وبعد اغراق الباخرة لوزيتانيا قلت لها « يخيل اليَّ ان هذه النكبة لا بدَّ ان تجرَّ اميركا الى الحرب » فقالت « أليس ذلك امراً خطيراً » . قلت « بلى انهُ لكذلك . وعندي انهُ يعسر الآن كبح جماح الاميركيين ولا يدهشني سماعي بان الحرب شهرت بين اميركا وهذه البلاد قبل انتهاءِ المفاوضات » . فلاح لي ان كلامي اثار هواجسها ولكن لما زارتني ثانية بعد يومين رأيتها كثيرة الابتسام وقالت « ان مخاوفي كانت في غير محلها لان الحرب لا تشهر بين اميركا والمانيا ». وبعد يومين او ثلاثة ايام وافقت المانيا على تخفيف حدة حرب الغواصات . فصدقت الاميرة هذه المرة

ولكن مما يدلُّ على ان معلوماتها لم تكن تستمدُّ على الدوام من مصادر جديرة بالثقة انهُ لما باتت الحرب بين البلدين قاب قوسين رأيتها فاذا بها لا تزال كثيرة التيمن فقلت لها « وما يحملك على هذا التيمن » . قالت « لقد غاب عنك شيءٌ يا حضرة الدكتور . فان في بلادكم ٢٠ مليوناً من الاميركيين الالمان او الاميركيين الذين هم من اصل الماني . واؤكد لك ان نفوذهم كافٍ لمنع الحرب وانهم يبذلون وسعهم لمنع اميركا ان تشهر الحرب على المانيا — لا شك عندي في ذلك البتة »

وبعد قطع العلاقات بين اميركا والمانيا انقطع ولي العهد وعائلتهُ عن زياتي لانهم خافوا انتقاد الجمهور اياهم بخلاف الامبراطور

الجيش الاميركي والغواصات الالمانية

لعلَّ البرنس اوغست ولهلم ابن الامبراطور الرابع اكثر اشقائهِ دمقراطية . وكان يزورني احياناً راكباً اتوموبيلاً عاديًّا ولابساً ملابس ملكية بخلاف اشقائهِ. وهو اول امير من امراءِ الاسرة المالكة زارني بعد مقتل ولي عهد النمسا وكان لابساً شارة الحداد عليهِ وعلى وجههِ سيماءُ الغم والحزن الشديد . ومما قال لي ان مقتل ولي العهد سيفضي الى حرب عامة . وكان يحدثني في يناير سنة ١٩١٨ عن

النصيب الذي سيكون لاميركا في الحرب فذكر ان ضباطهُ اخبروهُ ان في الميدان الغربي ٦٠ الف اميركي. قال « ولكننا لا نصدق ذلك فكيف بلغوا ذلك المكان ولم نعلم بهم نحن ولا غواصاتنا . ذلك ليس صحيحاً »

وأُصيب هذا الامير بمصيبة كادت تودي بهِ بعد نشوب الحرب. فانهُ كان ذات يوم راكباً اتوموبيلهُ فانكسرت دفتهُ فصدم شجرة وقتل السائق وكسرت ساقا الامير في اثني عشر موضعاً واصيب بكسر في فكهِ ايضاً. فعملت لهُ عمليات كثيرة وبقي يعالج في المستشفى بضعة اشهر ثم زارني متكئاً على عكازين . فلما جلس تناول جريدة باريسية فيها وصف ما جرى لهُ . ومما قالتهُ ان الامير اصيب بما اصيب بهِ وهو يحاول اتقاء طيارة من طيارات الاعداء فاجأتهُ. على ان اعظم مصائبهِ مصابهُ بفكهِ لانهُ في شره الخنزير ويكره ان تمدّ الايدي الى زاد ولا يكون لهُ الحظ الاوفر منهُ . فضحك من ذلك ملء شدقيهِ حاسباً انهُ ضرب من المزاح . وبالرغم من حالتهِ لم يحمل على الجريدة حقداً بل ابدى طرباً كثيراً

البرنس يواكيم

هذا الامير اصغر ابناء الامبراطور وهو مثل ولي العهد في كل شيءٍ . دنا من خط النار في بعض المواضع من الميدان الشرقي فاصابتهُ شظية رصاصة جرحتهُ جرحاً خفيفاً ولكنهُ عرج منهُ ولا يزال يعرج الى الآن . والجرح خفيف جداً كما قلت لم يورثهُ من الالم نصف ما اورث اهلهُ من السرور والاغتباط . فان الصحف الموعز اليها ما فتئت تصيح منذ اصيب بهذا الجرح منوهة بفضل الاسرة المالكة وعظم وطنيتها الى حدّ ان جرح احد ابناء الامبراطور وسفك دمهُ الملكي الزكيّ في الخدمة العاملة . ولكن لم يقل لنا احد كيف دنا الامير من خطّ النار ولماذا. ومع ذلك انعم عليهِ بالصليب الحديدي من الدرجة الاولى. وقد قال ظريف بهذا الصدد متهكماً « صليب من الدرجة الاولى لجرح من الدرجة الثانية »

رصاصة اميركية

دخل ذات يوم محل عيادتي عارجاً وهو يقول « انظر ما فعلت بي رصاصة من رصاصاتكم اللعينة » . قلت « كيف عرفت انها رصاصة اميركية » . قال « ليس عند الروس سوى الرصاص الاميركي » . ولست اعلم كيف تمكن الروس من

الوصول الى الامير وهو على ما هو عليهِ من الإجفال وشدة الانفعال . فلو ابدى في الميدان منهما نصف ما كان يبدي في مكتبي وانا اعالج اسنانهُ ما نال الروس منهُ منالاً . وحاولت جرَّهُ الى المناقشة في السياسة فلم أُفلح وقال « خير لكثير من الناس ان يقلوا من الاهتمام بالسياسة والعناية باساليبها »

وقلت لهُ مرة ان الناس يشكون قلة الطعام فاجاب « عندهم طعام كافٍ . ولكنهم يظنون ان الشكوى خير ما يصنعون . الا يشتكون عندكم في اميركا . وواقع الامر ان الطعام عندهم موفور جداً وانهم لا يعلمون ما يريدون »

ابنة الامبراطور

شاعت عن ابنة الامبراطور الوحيدة اشاعات كثيرة بقيت رائجة حتى يوم زواجها . فمن قائل ان سقف حلقها مشقوق . وقائل ان لسانها معقود . وقائل انها صماء بكماء . وقائل انها مصابة بعاهات اخرى خلقية فلما زارتني في محل عيادتي علمت ان هذه الاشاعات كلها فاسدة ووجدتها سويةِ الخَلق لا عيب فيها وعلى منتهى مكارم الاخلاق . وبعد شبوب نار الحرب بقليل سألتها « كم تدوم الحرب في ظنك » . قالت « مهما قصرت فانها طويلة عليَّ لأن لي فيها بعلاً وستة اشقاء كما تعلم . على اني اخشى ان تطول كثيراً »

وفي زيارة من زياراتها الاخيرة لي كان يصحبها قرينها دوق كمبرلند . فقال لي انهُ يريد ان يكلمني على حدة . فاخذتهُ الى غرفة محاذية فسألني ان لا اذكر امام احد من الاسرة المالكة انهُ زارني في مكتبي . فدهشت من ذلك ولكن لم يسعني الاَّ اجابة طلبهِ . ثم ودعني وودَّع قرينتهُ وهو يقول « أفهمتَني ولا واحد من الاسرة المالكة »

ولكنني كشفت سرَّ المسئلة بعد ذلك بايام . فقد اخبرني مغنٍّ كان يغني في اوبرا برونسويج عاصمة الدوق ان مظاهرة عظيمة جرت امام قصر الدوق فطاب المتظاهرون عودتهُ الى ميدان القتال حالاً قائلين « ان ابناءنا وآباءنا يحاربون وانت اطلت المقام هنا . عد اليهم في الميدان والاَّ فاعدهم الينا » . والظاهر ان الامبراطور افهم صهرهُ بصريح اللفظ ان لا يظهر بين الجمهور فلم يشإِ الدوق ان يعرف انهُ عصى الامر الى حدّ ان زارني هو وقرينتهُ في برلين »

باحثة البادية

(٥)

الكاتبة

« اما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي ان اقرر من غير محاباة أنها اكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر ، بل هي تعطينا في كتاباتها صورة الكاتبات الغربيات اللاتي تفوّقن على كثير من الكتاب »

احمد لطفي السيد بك (١)

« اني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات وكأنها معذورة في حدّتها لامتلاك الموضوع نفسها وحواسها فكتبت فيهِ وهي ممتلئة حنقاً »

الشيخ عبد الكريم سلمان (٢)

« إنها اعادت لنا ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيهِ ذوات العصائب يناضلن أرباب العمائم في ميداني الكتابة والخطابة » احمد زكي باشا (٣)

« لله درك ان نثرتِ ودر حفني (٤) ان نثر»

حافظ ابراهيم بك (٥)

وما حاجتي الى الكلام عنها كاتبة ؟ اننا لو ضربنا صفحاً عن شهادة من شهد لها بالمقدرة الكتابية مكتفين بما ورد من أقوالها في الفصول الماضية ، لاثبتنا على الورق ما قد سبق وقرَّره حُكمنا الصامت ، وهو انها كاتبةٌ كبيرة . يطلقُ الناس عادةً اسم « الكاتب الكبير » على من كتب كثيراً ، وهم في ذلك مخطئون. انَّ من حملة الاقلام من لهُ مؤلفات عديدة وهو ليس بالكاتب الكبير حتى ولا بالصغير، لانهُ ليس كاتباً على الاطلاق. انهُ ينقصهُ ما يسميهِ الافرنج « قماش الكاتب»

---

(١) في مقدمة « النسائيات »

(٢) و (٣) انظر باب التقاريظ في النسائيات

(٤) كان المرحوم حفني بك حاضراً في احتفال التأبين الذي اقيم لكريمته وذلك قبل وفاته باسابيع قليلة

(٥) من مرثاة شعرية القاها حافظ بك في حفلة التأبين

أي السرّ الذي يقودُ الفكر الى اختيار الالفاظ الصائبة ، ويعلِّم اليد صياغة الجملة الملائمة . وينقصهُ خصوصاً ذلك اللهيب الخفي الذي ينشرُ بين السطور أشباح النور والظلام

ما هي الكلمة ؟

الكلمةُ التي تعيّن الحركة والاشارة والصوت واللون والانفعال ، الكلمة التي تعني امراً دون آخر وتوقظُ عاطفةً دون غيرها ، ما هي وما هو سرُّ انتخابها؟ الابجديةُ لجميع البشر . والناس لا يتفاهمون عادةً الاَّ بالكلام . فما هي تلك القدرة المعطاةُ للبعض ليرسموا بالحروف الوجوه ونوع استدارتها ، والشفاه وحدود ثناياها ، والآفاق واتساعها اللانهائي ، والليل وعمقهُ وكواكبهُ ، والنفس وعجائب خفاياها ؟ كيف تنبضُ في الالفاظ المجردة الجامدة حياةٌ سريعةٌ متقدة بثورة الشعور وهيجان الغضب ، وأنين الشكوى ورنين النجاح والظفر ؟ لماذا تهتزُّ الالفاظ تارةً كالاوتار وتولول طوراً كامواج البحر العجّاج ، وتهمسُ حيناً همساً عجيباً كأنما هو منطلقٌ من سحيق الذراري ومبهم الآمال القصوى؟

قال فيكتور هوغو ان الكلمة كائن حيٌّ (٦) . وقد تكون خالقاً ساعة تجعل المخيلة ترى مالا يُرى ، وتنظّم القرطاس أُفقاً مفعماً بالكائنات الجميلة ، وتصبحُ سحراً يصيّر الغائب حاضراً والاضمحلال وجوداً

إنَّ للافصاح عن الفكر أساليب جمة ولكن لا يصلحُ للكاتب الواحد الاَّ اسلوبٌ واحد ، وهو الذي يتفقُ مع ذاتيتهِ . كلنا عالمٌ ذلك ، وكلنا باحثٌ عن الطريقة التي ... فاجارك الله ، يا ايها الباحث ، من الطريقة التي ... انك لتهوي قبل الوصول اليها ، في دركات التصنع والتكلف والتعمل ، وتتيهُ في فيافي الخلوِّ والتقعر والجفاف . واذا حاولتَ النهوض من الدركات او العودةِ من الفيافي تعثرتْ قدماك وقلمك بذيول الزوائد والحواشي الجاهزة بين المتداولات ، كالحلوى على اطباق حلواني العيد . أو داهمك مرضُ الاختصار الناشف فيشعر قارئك الشقي بأنهُ حُكم عليهِ بسفّ التبن لجريمة مجهولة منهُ ومن البشر اجمعين

---

(٦) "Car le mot, qu'on le sache, est un être vivant"
Victor Hugo (Les Contemplations)

ان افلاطون الذي اشتهر ببلاغتهِ اشتهارهُ بفلسفتهِ ظلَّ ينسخُ كتابهُ « الجمهورية » الى عمر الثمانين ليزيدهُ تحسيناً واصلاحاً . ذلك لان الكتابة التي يراها الكثيرون مسألةً هينة اكثر الفنون دقةً وعسراً . ولا اظن اكتشاف القطب اصعب على الرحالة من اكتشاف الاسلوبِ (هذا القطب الآخر) على الكاتبِ الذي عندهُ شيءٌ يقولهُ لأنَّ نفسهُ تفيض بهِ وتحثهُ على اعلانهِ . كلماتِ النفس حركاتٌ خفيفةٌ لطيفة ، فكيف يتيسَّر نقل هذه الخفةِ واللطافةِ بالكلمات البشرية الكثيفة ؟ وكيف تتبعُ اداة القلم خطوات النفس الوثابةِ الكثيرة الاهواء ، في تموّجها وتحنيها المباغت من الفرح الى الحزن ، ومن التحنان المذيب الى النقمة البركانية ؟ انَّ ذلك لسرٌّ تملَّصَ من القواعد والنصوصِ ، وترفع عن ان تلقيهُ الضمائرُ الى الالسنة . وهو كلُّ مقدرةِ الكاتب او كلُّ ضعفهِ

كذلك فيهِ الحكمُ بالاعدام او بالخلود . وهناك معيار للوقوف على مقدرة الكاتب ومعرفةِ النقطة المتغلبة لديهِ ودرجة ادراكهِ للسر المكنون ، وهو المقابلة بين ما كتبهُ هو وما كتبهُ آخرون في الموضوع نفسهِ

⁂

لنُخضعنَّ بعض صفحات الباحثة بل جميع فصول « النسائيات » لهذا الحكم نجدِ اللغة في يدها آلةً دقيقةً ماهرةً في تدوين ما تريد . ولا اعرفُ من هو اقدرُ منها على وضع الكلمةِ في مكانها بحيث انك لو تعمَّدتَ حذف لفظةٍ من جملة كنتَ باتراً مجموع المعنى . هي تخبرك عن أحقرِ الاشياءِ برشاقةٍ وبلاغةٍ لانها مصريةٌ كلُّ المصرية ، اي انَّ الرشاقة والبلاغة طبعيتان فيها ، سبق وجودُهما عندها قلم الكاتب . وقد وَضعتْ « للكاتب » وصفاً ، وما كانت واصفةً الاَّ نفسها في هذه الفذلكة التي هي من ادلِّ ما كتبتْ على جمال اسلوبها :

« اللسان والقلم رسولا القلب الى الناس اوهما جدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حواليها من الصفات . وان شئت فقل هما سلك كهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم او يكتب لهم. تنقل عنه رسالة اخلاقه حرفاً حرفاً بلا زيادة ولا نقصان . والفضائل والرذائل كامنة في الاشخاص لا يوري زنادها الا الاقوال والافعال . فالمتكلم والكاتب تظهر اخلاقهما جلياً فيما يقولانه او يخطانه وان حاولا اخفاءها لان الطبع غالب والتطبع سهل بال قليل الستر ان وارى شيئاً تظهر منه اشياء. والفكرة وان جانبتها لا تزال تحوم حواليك وترفرف الى ان تجد لها مقرا تستقر فيه من الجولان والاضطراب » (٧)

---

(٧) « النسائيات »

« الفكرةُ التي تحوم وترفرف » لا تجد عند الباحثة « مقراً تستقر فيهِ من الجولان والاضطراب » الاَّ البيئة التي جعلتها موضوع اهتمامها. واذا خرجت منها بالفكر حيناً جاءَ ذلك للمعارضةِ وتقويةِ الحجة، ووجوبِ قياس القريبِ على البعيد، كتمثيلها الطبيعة هذا التَمثيل المترسَّل :

« فالسماء معقودة على الافق في مصر وهي كذلك معقودة على الافق في اليابان وفي جرينلاند. لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرّها على حوائط البلور في النمسا. تنيرها الشمس نهاراً (الا في القطبين) والقمر ليلاً وقد نثرت فيها النجوم نثراً الا قليلها فهو منظوم. ولم يشأ الله وهو قادر ان يجعلها كلها في شكل عقود وتيجان أو يرسمها دوائر مثلثات مرصوصة رصّ البلاط الملوّن وهي مع ذلك يأخذ جمالها بلبّ المتأملِ المتفكر. والارض بسيطة أيضاً لا تحوّل لنظامها. فالصخر يفتته توالي الريح والمطر فيصير رملاً. والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخراً. والبذر ينبت اذا لقي رياً وارضاً صالحة. وما أبسط سوق النبات تظل قائمة ولكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى او يسقط الى الارض » (٨)

وما الذي تظنهُ موجباً لهذه السطور المنمقة بقلمٍ قديرٍ كما انها تنمُّ عن نفس منبسطة الارجاء توزَّع فيها حبُّ الطبيعة وتفهُّم الجمال؟ أتحسبهُ مشهد شروق او غروب، او وقفةً على جبل شاهق، اوجوبةً بين ضلوع الوادي المخططةِ بالمياهِ المتلمعات؟ انها استهلَّت النبذة السابقة بهذا المطلع: « بين الزوجين الحضريين من اهل مصر تكلُّف لا يتفق مع ما يريدهُ الله لهما من سكون الواحد الى صاحبهِ وبشذٌ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسلة ارسالاً من غير تعقيد ولا ابهام. فالسماء معقودةٌ على الافق في مصر الخ »

اذاً ارادت انتقاد الكلفة بين الزوجين المصريين ليس غير!! وان ذلك ليذهلني قليلاً. لأنَّ الفكر الذي يبقى ضيق الحدود ما ظلَّ مستقراً على الجزئيات ينفتح منهُ الجناح بانطلاقهِ الى الكليات، فيستنسرُ محلقاً في آفاق بعيدة، ويتسع منهُ الكيان ممتداً في تمدد الكون الذي هو جزءٌ منهُ. وحينما يصل الى هذا المقام من النشوة المعنوية ينحسر لثام الظرفية عن صغائر الحياة ويتموَّجُ الجزء الحقير غارقاً في الكلّ العظيم، فيبدو للمفكر بوجهٍ آخر ومعنىً جديد عميق. ولكن باحثة البادية بعد هذه الطيرة الفكرية تهبطُ الى ضرب مثلٍ عن احد ملوك الصين

---

(٨) « النسائيات »

لتثبت قبح التكلُّف وحلاوة البساطة ولتنتقد المرأة التي تقول لزوجها «ياسيدي» او « يابك » فيناديها هو بقولهِ « يا هانم » !

ترُى الم تكتب النبذة الاولى في يوم ثم عادت فالحقت بها ما يليها في يوم آخر؟

***

انها كجميع النفوس التي أثقل فكرَها ما خلا منهُ فكر الآخرين فكانت بذلك منفرزةً عن محيطها — ، تتجنب جلبة الجمهور ما استطاعت وتستهويها العزلة حيث يختمر الفكرُ وتنضجُ ثمار التأمل. تحبُّ عيشة القرى والخلاء بقدر ما تنفرُ من المدن ميادين الكذب والمشاجرة والضوضاء . وقد ابدت ميلها هذا في الفقرة الآتية الحسنة :

« قل ما انقى الهواء واعذب الماء واصفى السماء في القرى وما اكذب الحياة واقرب الوفاة في المدن . القرى جميلة لانها على الفطرة . اما المدن فلا تعدم اثراً للتكلف والرياء . اين دوي الكهرباء من خرير الماء والدخان المتعاقد فوق المداخن من جوّ لا ترى فيه الا تحليق الصقور والا رؤوس النخل الباسقات ؟ ؟ واين وحل الشوارع وعثيرها من أرض كسيت ببساط النبات ؟ ؟ واين الرائحة المنبعة من مقاذير المنازل وروث الدواب من شذى ازهار الحقول ؟ ؟ بل ما اوصل البصر يريد الجولان فيرده من هنا جدار ومن هناك سور من نظر تسرحه حيث شئت فلا تجد الا اللانهاية في الفضاء ؟ » (٩)

« اللانهاية في الفضاء » ! في المدن مجد النشاط وجلال العمران. ولكنّ عين المفكر في حاجة الى تسريح النظر في المدى الواسع كأنما هي تبحث في أبعادهِ المتراميات عن حلّ ما غمض عليها من مشاكل الحياة ، او كأن القلب الحزين يستخرجُ من عصير الالوان الجوية بلسماً ان لم يكن شافياً لسآمتهِ ففيهِ ما يجلب التلطيف والتسكين

سمعتُ مرةً فتاةً تقول :«ومن ليس جميلاً من هنا (مشيرة الى العينين)؟». وقد كانت مصيبة . ان من جميع اعضاءِ الجسم وتقاطيع الوجهِ ليس اكثر من العينين شفوفاً عمّا يألفهُ الذهن من الخواطر وما يلتصقُ بالنفس من الرغبات . العين مرآة السريرة تطلُّ منها جميع الخيالات والاشواق فاذا عرفت عين امرئٍ عرفت ما هو اجمالاً وبعض ما طوي عليهِ . ولئن كان بعض العيون جميلاً دائماً

---

(٩) « النسائيات »

فان جميع العيون جميلة في اوقات معينة ، والمعنى النفسي الاقوى تغلباً على الملكات ينيل العينين تعبيرهما المقيم

لم يكن في عينيّ باحثة البادية ما يدل على انهما اعتادتا النظر الى داخل الوجدان حيث، وراء الجراح والدماء والآمال المهشمة، يلمع بصيصُ النور الذي لا يخبو وهو السعادة الحقيقية الوحيدة ، لانهُ من الروح ، وللروح ، وفي مأمن من كل شاردةٍ وعادية . ان الباحثة لم تكن على شيءٍ من الروحانية ، وكانت تقدّر الظواهر وتتكئ عليها في اشياء كثيرة ، حتى في تدينها . وعلى رغم ذلك فان ادراك « اللانهاية في الفضاء » كان يتألّق احياناً في عينيها الباسمتين الكئيبتين ؛ في تينك العينين القاتمتين لوناً ومعنىً . لان الاحتياج العنيف المندمج في مطاوي النفس البشرية ، ذاك الاحتياج الدائم الى قوت اثيري ، ليس ليقوم مقامهُ ما تقدمهُ الارض من غذاءٍ وعزاء . واكثرية الناس الذين لا تسمح لهم شواغلهم وميولهم بالشعور بذلك الاحتياج يطلقون عليهِ اسم « الخيال » وهو في الواقع خيالٌ بالنسبة اليهم . ولكنهُ بالنسبة الى الآخرين حقيقة ثمينة قد ائتُمن عليها اصفى جواهر الانسان

***

كلنا معجبٌ بفصاحة القرآن ونعزو اليهِ فصاحة العربية عند المسلمين ، واستقامة لفظهم وجمال منطوقهم ، وفخامة اسلوبهم الكتابي ، لانهم يستظهرون آيهُ صغاراً ويستشهدون بها كباراً . الاَّ ان فصاحة الكتاب الحكيم وجمالهُ قد عوّدا القوم الكسل الفكريّ . فصاروا اذا ما ارادوا الافصاح عن رأي أو نظرةٍ أهملوا اجهاد القوى المولدة مطمئنين الى ضرب آية قرآنية — أو حكمة شعرية — مثلاً ، تاركين قرائحهم في حالة الجمود مستكنات ، وعليها خيوط العنكبوت تخيم آمنات. بيد ان هذا الانتقاد الذي يصح على الاكثرية لا ينطبق على اقلية لبيبة إن هي استعملت الآية القرآنية عند الحاجة فان لها اسلوبها الخاص. وقد تنسج عباراتها على وزن عبارات القرآن بنزعة فطرية ، واضعة الفاظهُ لمعنى شخصي وبشكل جديد يسترقُ السمع ويستأسرُ المخيلة قبل ان يبلغ افق الادراك. وعند الباحثة مثل ذلك احياناً ، كهذه الجمل ذات التفصيل القرآني والموسيقى القرآنية :

« ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف ورجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الامة وتربية أبنائها على حبّ الاستقلال والدستور ؟ أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراماً لكنا لهم كما يحبون . فما نحن الا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعر كما يشعرون . فاذا ارادوا من اصلاحنا فليصلحوا من انفسهم والا فلينظروا ماذا هم فاعلون » (١٠)

أظنني قلتُ قبل اليوم ان احد اجزاءِ شخصيتها لا ينفصلُ عن الاجزاءِ الاخرى ولا تعمل احدى قواها الاَّ بمعاونة جميع القوى . لذلك ترى المصرية ممتزجةً دائماً بالكاتبة ، وتتكلم الناقدةُ والمصلحةُ بلسان المسلمة والمصرية ، كأنما هي لا تستطيع تجريد نفسها من نفسها. وترتسم المرأة في كل كلمة تخطها الكاتبة. وما هي الاَّ امرأةٌ في البدء ، وامرأة بالتالي ، وامرأة دائماً ! فاذا ذكرتْ إحدى مزايا النساء ترنح القلم ثملاً بين أناملها وهو يقول :

« البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الاشغال يصل نورها الى قلب صاحبها فيفعمه غبطة . وكذلك (اني احذف بسرور هذه الكذلك الزائدة هنا) يلقي شعاعه الكهربائي على من حوله فتنتعش به أرواحهم . وهي جميلة في الكهل كما تجمل في الطفل الا انها ابهى واشد تأثيراً في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري » (١١)

... أو تدري. وهذا لا يقلل من جمال البشاشة

ولو جاز لي تحديد هذا الاسلوب الكتابي لقلت ان لهُ من المزاج العصبي الصفراوي الحرارة التي تكون حيناً حدةً وحيناً نعومة ، ومن الاسلام التنميق والبلاغة . وهو بالجملة مصري أسمر « نغش » جذاب

* * *

ولا يسوغ لي ان اختم هذا الفصل دون التنويه بأمر آخر اشتهرت بهِ دون غيرها بين المسلمات ، وهو الخطابة . ولكن كيف اتكلم عن أمر اجهلهُ وكيف أحكم على خطيب لم اكن يوماً بين المستمعين اليهِ ؟ غاية ما أعلم انها كانت جامعةً لصفاتٍ لا بدّ من توفرها لكل مقدم على ارتقاء المنابر : أولها واهمها السمباثيا Sympathy وخفة الروح. ثم عذوبة الصوت المنطلق من الصدر ، لانَّ كل صوتٍ ينحدر من الرأس الى الانف يكون ذا نغمةٍ شائكة مزعجة فيفقدُ قوة التأثيرَ. وان لم يكن الخطيب مؤثراً فلماذا يتكلم ؟ ثم وضوح اللفظ وبلاغة

---

(١٠) و (١١) « النسائيات »

النطق . وأخيراً الشجاعة الادبية اللازمة لابداء الرأي بكرامة وسذاجة

كثير من مقالاتها مكتوب بكيفية خطابية وهي كيفية فعالة . غير انها في خطبها تتبع خطة المحدث البسيط لانَّ خطبها لم تكن في الواقع الاَّ محاضرات ، وهذه تشغل الدرجة الواقعة بين الحديث المألوف والخطابة الصرفة . وقد تركت بعض المنظومات لانها كانت تحبُّ الكلام الموزون ، وكل ما نثرت موزونٌ منسَّق . ولا اعرف في كلِّ ما كتبت نبذة أبدع من هذه التي تبدو فيها مقدرة مزدوجة كتابية وخطابية ، يختلط بها شيءٌ من الشجن الشعري وكآبة المرأة الغزيرة العواطف الدامية الشعور !

« يصبونه (الماء) فينصب ويريقونه فيختفي في الارض ويضعونه في كل آنية معوجة وملونة فيأخذ كل شكل ويصطبغ بكل ما يراد به من الالوان . تبخرهُ الطبيعة زارية هازئة فتارة ترفعه الى السحاب وطوراً تقذف به الى الارض وآنة تعاكسه بصقيعها فيتحول برداً وآونة تحمي عليه براكينها فيخرج ملتهباً . وحيناً تخبث رائحته بكبريتها وزرنيخها فليعنه الناس اذا احسوا منه غير ما يريدون وهو بريء . ثم أليس هو رمز الطاعة والامتثال يضعون فيه سكراً فيحلو ويذيبون به الحنظل فيمر . وهم مع ذلك لا يقيمون له وزناً ولا يعترفون له بجميل . وهو بلا ثمن في اكثر بقاع الارض وأرخص الاشياء في أقلها . انه مثلي يا ميّ يذهب ضياعا ! » (١٢)

ما اوجع هذه الكلمة وأوجع المرارة التي أملتها ! لقد فعل الحزنُ هنا ما يفعلهُ في كل نفس صالحة فكان اليد المنبهة الخصب الجانية الخيرات . إنَّ لهف أيام ولواعج عمر انتجت ابحاثاً قليلة ولكنها فريدةٌ من نوعها في الآداب العربية . وسنقفُ على زبدة هذه الابحاث في الفصلين المقبلين اذ نعالجُ الباحثة ناقدةً ومصلحةً فنجد ثمت اكثر الآراء تعقلاً ورزانة . لو لم يكن للحزن من منفعةٍ سوى انتباه ضحيتهِ الى ضرورة الاصلاح وعثورها على مواطن الضعف والسقام من بيئتها ، ولو لم يكن لهُ من منفعة سوى تمزيق حجب الزهو والغرور عن محيا الرصانة والحكمة — لكفى بهِ قوة تسكب عليها البركات على كر الدهور !

كلاَّ لم تمضِ اتراحكِ جزافاً ، يا روح العزيزة ، اذ لا يتلاشى شيءٌ في هذا الوجود العظيم . ولا ذهبت منكِ القدرةُ ضياعاً لان الحياة والموت العوبتان في يد النظام المطلق ، نظام التحول الشامل . وما كان قومكِ بذلك التحول فيك الاَّ القوم الرابحين !

(مي)

---

(١٢) « بين كاتبتين » نشرت في « المحروسة »

بريطانيا العظمى وروسيا (١)

لما انتظمتُ في السلك السياسي (دبلوماتيك) منذ ثلاث واربعين سنة حسبتُ مثل سائر ابناء وطني ان روسيا عدوة قديمة لبريطانيا العظمى لان حرب القرم التي قال لورد سلسبري اننا غامرنا فيها (٢) تركت وراءها عداءً وسوء ظن متبادلين . ولكنني صرتُ بعد ذلك من اشد الداعين الى ربط عرى الصداقة بين روسيا وبريطانيا . واذا رجعنا الى تاريخ ثلاثة قرون قبل حرب القرم رأينا دلائل الصداقة بين البلادين اكثر من دلائل العداء . ابتدأت تلك الصداقة في القرن السادس عشر حينما بلغ رتشرد تشنسلر مدينة اركنجل وهو يبحث عن طريق في الاصقاع الشمالية الى الشرق الاقصى ونال من القيصر ايفان الرهيب براءة لشركة روسية تتاجر بين انكلترا وروسيا . واهتمَّ القيصر ايفان بإحكام عرى الصداقة بين روسيا وانكلترا حتى انهُ طلب الاقتران بالملكة اليصابات . وفي آخر القرن التالي جعل بطرس الاكبر يتعلم بناء السفن في بلادنا ويستشير الملك وليم الثالث في بعض المهام السياسية واستخدم بترك غوردن والاميرال بروس كمشيرين لهُ في الامور الحربية والبحرية . وكانت علاقاتنا بروسيا في زمن الامبراطورة كاترينا ودية مع ان الوزير بت قاق مرةً من انتصارها على الاتراك حتى فكَّر في ارسال الاسطول البريطاني لمساعدتهم عليها . ثم احكمت عرى الصداقة فعلاً في زمن القيصر اسكندر الاول لمقاومة بونابرت حتى قال الملك جورج الثالث للكونت فورنتزوف سفير روسيا في لندن ان كل انكليزي يجب ان يكون روسيًّا وكل روسي انكليزيًّا . وبعد موت القيصر اسكندر الاول اتسع مجال الخلف بين الدولتين رويداً رويداً ظنًّا ان مصالحهما متضاربة مع ان التضارب كان وهماً لا حقيقة . واحدثت حرب القرم عداءً بين الدولتين لم يزل الاَّ في خمسين سنة ثم اتفقتا سنة ١٩٠٧ فكان اتفاقهما الخطوة الاولى في التفاهم . ومدار ذلك الاتفاق على سلامة مملكة ايران وتحديد منطقتين فيها لنفوذ روسيا وبريطانيا لكن ذلك لم يزل كل اسباب الخلاف بين الحكومتين لانهما اختلفتا

---

(١) من خطبة للشريف السر جورج بوكنان سفير بريطانيا السابق في روسيا القاها في المعهد الفلسفي بايدنبرج في ٢٥ مارس الماضي

(٢) وفي الاصل راهنا مختارين الحصان الذي لم يسبق

مراراً في العمل بذلك الاتفاق فبقيت ايران محور الخلاف بينهما . ولم تختلفا في اوربا مع انهُ ليس بينهما اتفاق مكتتب على مصالحهما فيها كما يظهر من تاريخ حرب البلقان سنة ١٩١٢ و١٩١٣ والفضل في ذلك وفي منع الحرب الاوربية حينئذٍ للسر ادورد غراي وللمسيو سازونوف . لكن المسيو سازونوف بيَّن لنا ان شدَّة الارتباط بين المانيا والنمسا وايطاليا تساعد المانيا على نيل اغراضها بالعنف ولا تنصرف عن هذه الخطة الاَّ اذا علمت ان التقرُّب الثلاثي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا صار محالفة هجوم ودفاع . ولما ارسلت النمسا بلاغها الاخير الى السرب على اثر مقتل ولي العهد عاد المسيو سازونوف يلحُّ على الحكومة البريطانية لتجاهر باتحادها مع فرنسا وروسيا حاسباً ان ذلك هو السبيل الوحيد لمنع الحرب فقلتُ لهُ ان الحكومة البريطانية لا يسعها ان تفعل ذلك وان فعلتهُ فالحرب لا تمتنع لان المانيا مصممة عليها . وقد علمت من مصدر ثقة انها كانت تخشى ان روسيا تعمل بالبلاغ الاخير الذي ارسلتهُ اليها وتعدل عن تعبئة جيشها فتمتنع الحرب

لما وصلت الى بطرس برج سنة ١٩١٠ كان الوئام لا يزال جديداً بين روسيا وبريطانيا العظمى وآثار الخلاف السابق لم تكن قد امحت تماماً . ثم جاءَت الحرب فاحكمت رُبُط الوئام وختمتهُ بدم الامتين . وعظم اعجابنا بالجنود الروسية على اثر الفوز الذي فازتهُ في شهور الحرب الاولى. ولا شبهة في ان روسيا كانت اكبر سند لنا بكثرة رجالها ووفرة مواردها ولاسيما حينما كانت جيوشنا والجيوش الفرنسوية مرتدة القهقرى نحو باريس . لكن في حكومة روسيا مغامز ظهرت سريعاً فان روسيا دخلت الحرب مغلولة اليدين والرجلين لان كل سلطتها كانت محصورة في وزارة غير قادرة على ادارة دفة الحرب ولا على تنظيم موارد البلاد فمعاملها ومواصلاتها لم تكن قادرة على صنع ما يلزم لجيشها وشعبها ولا على ايصال ما تصنعهُ الى الجيش والشعب . والبلاد مفصولة عن كل البلدان الاَّ في بعض شهور السنة فلا يمكن امدادها بما تحتاج اليهِ من الخارج . وقد كان اعتماد الحكومة الاكبر على كثرة رجالها فاسرفت فيهم اسرافاً شديداً حتى نالت ما نالتهُ من الفوز في بداءَة الحرب. وللحال قلَّ ما لديها من القنابل والبنادق والذخيرة حتى امسى الجيش الروسي عزلاً من السلاح امام العدو واضطرَّ كثيرون من رجالهِ ان يحاربوا بالعصي والحجارة . وتوالت الكسرات آخذاً بعضها برقاب بعض ففترت

همة الامة وضعفت حماستها التي اجابت بها نداء القيصر في اول الحرب. وكان عمال الالمان دئبين على زرع بزور العداء بين روسيا والحلفاء مدعين اننا نحن زججناها في الحرب وتركناها تتحمل ويلاتها وتعاني مشاقها. وقد بذلتُ جهدي في نفي هذه الاكاذيب مبيناً مقدار المهام الملقاة على عاتق انكلترا ولكن بقي الاستياء منا شديداً في بتروغراد. غير اني لما ذهبت الى القرم في اوائل سنة ١٩١٦ لقيت من دلائل الولاء الشديد حيثما سرت ما أكَّدلي حب السكان لنا هناك. ولما زرت موسكو في عيد الامبراطورية البريطانية قوبلت باعظم مظاهر الحفاوة الدالة على شدة صداقة السكان لنا ومُنحت حرية موسكو وهو شرف لم ينلهُ قبلي الا ثمانية من الروس وواحد من الاميركيين وجُعلت عضواً اكرامياً في جامعة موسكو. وموسكو كما لا يخفى قلب روسيا النابض فيها فاكرامها لي اقنعني ان روسيا تضمر لبلادنا الاكرام والحب المتبادل. ولكن تبيَّن لي بعدئذٍ انني افرطت في تفاؤلي او ان ما حدث حينئذٍ كان كمد البحر الذي اذا بلغ حدهُ عقبهُ الجزر

والخسائر الكبيرة التي لحقت الجيش الروسي والضيق الذي اصاب السكان من قلة ضروريات المعيشة لم تبقِ للحكومة هيبة في عيون رعاياها فطلبوا ان تسلَّم القيادة لاناس يثقون بهم. ولما استلم القيصر القيادة العامة بعد سقوط وارسو تطرَّف في اجابة مطالب الشعب وعيَّن بعض وزرائهِ من الرجعيين ووعد بان يفتتح الدوما بنفسهِ وهي اول مرة فعل فيها ذلك فقويت آمال الشعب لتخيب سريعاً. ولما تحسَّن الموقف الحربي عمَّا كان في العام السابق قوي شأن الرجعيين. وكان مركز سازونوف وزير الخارجية لا يزال منيعاً لان القيصر سندهُ وهو من خيرة الرجال العاملين على زيادة الحرية للشعب ومن دعائم الحلفاء في روسيا ولكن جاءني موظف سام ذات يوم في شهر يوليو وقال لي ان سازونوف سيعزل ويعين ستورمر مكانهُ الاَّ اذا توسَّط احد لجعل القيصر يعدل عن ذلك. فقلقت من هذا الخبر وعملت ما لم اعملهُ من قبلُ وهو انني ارسلت تلغرافاً الى القيصر وهو في مركز القيادة العامة اتوسل اليهِ ان لا يزيد مشاكل الحلفاء بعزلهِ الوزير الذي لقوا منهُ اكبر مساعدة ولهم فيهِ اتم الثقة. لكن مشيري القيصر منعوهُ من اجابة طلبي

وستورمر رجعي ميَّال الى المانيا يكره محالفة روسيا لدولة ديموقراطية لئلا تعدَى بعدوى الديموقراطية. وكان القيصر قد انهمك بامر الجيش والقيادة العامة

واهمل مهام الحكومة. فعامل ستورمر القيصرة كأنها قائمة مقام زوجها وبواسطتها ادار دفة السياسة الروسية على هواه فاوصلها الى الثورة في اقل من نصف سنة مع انهُ سقط قبلما حدثت الثورة فعلاً. وتوالى الوزراء الرجعيون الواحد بعد الآخر فثار ثائر الامة الروسية واعربت عن غيظها الشديد في كل انحاء الامبراطورية — غيظها من القوى الخفية التي كانت تعمل وراء العرش وتدفع البلاد الى هاوية الدمار. وكان من نتائج هذا الغيظ قتل راسبوتين ولكن قتلهُ زاد في عناد القيصر. وجاء الوزير بروتوبوبوف بعد ستورمر فزاد في اغاظة الشعب وايقاد النار التي كانت مخبوءة تحت الرماد. الاَّ ان زعماء الدوما لم يكن لهم يد في الثورة بل كان غرضهم ان تسير الحرب سيراً حسناً وان تعمل الحكومة الاعمال التي تعيد ثقة الامة بها. ولا كانت الثورة من اعمال جمعية سياسية سرية ولا من تدبير خاص بل نتجت من الشعب مباشرة لانهُ كان قد أُرهق حتى جاوزت ارزاؤهُ حد الاحتمال فابتدأت الثورة بنهب الخبز من بعض الافران وانتهت بتمرُّد جنود الحامية في بتروغراد. ولم يُخبَر القيصر باسباب ما حدث فبعث بالجنود الى بتروغراد لقمع التمرد بدلاً من ان يذهب بنفسهِ ويرفع ظلامة شعبهِ فكانت النتيجة انهُ فقد عرشهُ

وقد زعم الالمان انهُ كان لي في الثورة يد. وهو زعم فاسد فاني على الضد من ذلك بذلت اقصى جهدي في منع الثورة باقناع القيصر ليزيد حرية شعبهِ. وقد فعلت ذلك حبًّا بالقيصر نفسهِ لانني كنت احترمهُ واود خيرهُ كحليف امين لبلادي. وحباً بمصلحة الحلفاء لان روسيا كانت ضرورية جدًّا لهم في هذه الحرب. وحباً بمصلحة روسيا نفسها لانها لم تكن مستعدة لتغيير كبير وثلاثة ارباع شعبها اميون والسبيل الاسلم لهم ان يتدرَّجوا في الحكم النيابي تدرُّجاً

وفي يناير سنة ١٩١٧ بذلت اقصى جهدي لاقنع القيصر انهُ في خطر شديد واخبرتهُ ان أُجَراء الالمان يستخدمون حاشيتهُ لاقناعهِ باتباع سياسة العنف وتوسَّلت اليهِ ان يعزل بروتوبوبوف ويسترد ثقة شعبهِ بتعيين وزير يثق الشعب بهِ وقلت لهُ انني اتيت لاحذّرهُ كما احذر اعز اصدقائي اذا رأيتهُ ماشياً في ليلة ليلاء على جرف هار ولا توسَّل اليهِ ليقف ويرتد قبل فوات الفرصة وليختار الطريق الذي يصل بهِ الى الفوز والسلام داخلاً وخارجاً. فشكرني لانني مهتم بامرهِ الى هذا الحد ولكن كانت سلطة غيري عليهِ قد بلغت منهُ حدًّا أن

منعتهُ من العمل بنصيحتي لاسيما وانهُ كان يحسب ان السلطة التي ورثها من اسلافهِ يجب عليهِ ان يورثها سليمةً لاعقابهِ

ولما هدمت الثورة كل بناء الامبراطورية الروسية هدماً لا يرجى معهُ اعادة بنائها رجوت ان تصير حكومة البلاد دستورية فيزول البعد الذي كان بين حكومة بلادي المقيدة وحكومة روسيا المطلقة ولكن خاب رجائي كما خاب رجاء الذين ترجوا ذلك مثلي فان الحكومة الموقتة التي نشأت بُعَيد الثورة لم يكن لها شيءٌ من السلطة فتغلَّب عليها السوفيات اي مجلس العمال والجنود الذي كانت فاتحة اعمالهِ العبث بالنظام العسكري بمنع الجنود من تحية ضباطهم وبجعل تأديب الجنود من اختصاص لجان من الجنود انفسهم . وكل تاريخ الاشهر الثمانية التالية خصام بين الجنود والضباط . وقد همني هذا الامر جداً لعلمي بتأثيره الشديد في الحرب فحذَّرت رجال الحكومة من عاقبتهِ وقلتُ لهم انهُ اذا بقيت الحال على هذا المنوال فالحرية التي نالتها روسيا لا تدوم وكرَّرت هذا التحذير لكرنسكي غير مرة لما كان رئيساً للوزراء . وكانت علاقاتي مع الوزارات على تمام المودة ولكن لم يكن في الامكان التوفيق بين سياسة وزراء اشتراكيين وسياسة حكومات الحلفاء فان اكثر اولئك الوزراء كانوا يعتقدون ان الجيش الحسن الانتظام الخاضع لضباطهِ قد ينقلب يوماً ما على رجال الثورة ويوقع بهم. وكانوا يحسبون انهُ يمكن التغلُّب على الالمان وانهاء الحرب بجعل العامة من الشعب الالماني ينفصلون عن حكومتهم

ثم ان الامة الروسية كانت قد قاست اشد الارزاء فملَّت الحرب وكان ثوار البلشفيك يفسدون نظام الجنود بقولهم لهم انكم تُرسلون الى القتال ارضاءً لجشع الحلفاء . ولو اتفق كرنسكي وكورنيلوف لاستطاعا تخليص البلاد ولكن الخلاف كان مستحكماً بينهما فان كورنيلوف كان يعتقد ان جيشاً بلا نظام لا يفرق عن غوغاء تحمل السلاح وانهُ يمكن اعادة النظام الى الجيش من غير التجاء الى العنف . واما كرنسكي فكان يقول ان كل عمل يراد بهِ اعادة النظام هو بمثابة العود الى الحكم القيصري القديم ويفضل الاعتماد على الاقناع بالنصح والارشاد. واستتباب الخلاف بين هذين الرجلين قضى على آخر امل املتهُ ببقاء روسيا تحارب معنا . ومن ذلك الوقت خرجتْ دفة السياسة من يد كرنسكي واضاع الفرصة

الوحيدة التي سنحت له للقضاء على البلشفيكية في اول امرها . وقد بقي الى آخر عهده يحسب ان زمامها في يده ولكن لما حقَّت الساعة لم يبقَ في يده شيء

لَما صارت السلطة في يد البلشفيك تغيرت العلاقة بيننا وبين روسيا . نعم ان الشعب بقي معنا ولكن حكومتهُ ابدت لنا العداء فان البلشفيك ادَّعوا اننا نحن سبب الحرب وحاولوا اثارة الفتنة في بلاد الهند واقناع الهنود بالخروج علينا . وذاكروا اعداءَنا لكي يصالحوهم ناقضين بذلك العهد الذي تعاهد بهِ الحلفاء في آخر سنة ١٩١٤. وصرفوا الجيش الروسي قبل ان يتم الاتفاق بينهم وبين الالمان على الصلح وبعد ان اقسموا انهم لا يصالحون الاَّ صلحاً لا ضمَّ فيهِ ولا غرم . ثم اشتروا الصلح من الالمان بالثمن الذي فرضهُ الالمان عليهم وهجموا على سفارتنا وقتلوا الكبتن كرومي وسجنوا الرعايا البريطانيين الابرياءَ وعاملوهم معاملة تقشعر منها الابدان واضطروا الباقين من رجال السفارة ان يغادروا روسيا الواحد بعد الآخر

وكان لنين قد اعلن انهُ الآمر الناهي وانهُ لا بدَّ لهُ من الجري على سياسة لا تشفق ولا ترحم وانهُ سيأخذ بهذه السياسة الملاَّك وغيرهم من اعضاء الجمعيات الاشتراكية الذين ابوا ان يجاروهُ وحلَّ الجمعية الدستورية لان الذين انتخبوا لها من غير البلشفيك كانوا مضاعف الذين انتخبوا من البلشفيك. ومنع حرية الصحافة وحرَّم الاجتماعات العمومية وادخل صنائعهُ في كل المجالس البلدية . وهو شديد الشكيمة شديد التعصب لمذهبهِ فاستخدم روسيا مرقاةً للوصول الى نشر المبادىء الاشتراكية المتطرفة وجعلها تشمل المسكونة وضحَّى في هذا السبيل بلادهُ وكل ما هو صالح فيها وغسلها في بحرٍ من الدم والنار وحوَّلها الى فوضى منظمة. وهو العقل المدبر لهذا التنظيم وما تروتسكي وغيرهُ من اعوانهِ الاَّ آلات في يدهِ . ولقد اخذ الاموال من المانيا لتساعدهُ على تنظيم هذه الفوضى ولكنهُ انما فعل ذلك لغرض يرمي اليهِ لا كما فعل غيرهُ من الذين اشترتهم المانيا باموالها

واول مطلب شاقٍّ رأى نفسهُ مضطرًّا اليهِ هو قيامهُ بالوعود التي وعد بها الفلاحين والعمال حتى التفُّوا حولهُ . فالفلاح معبودهُ حب امتلاك الارض ولا بدَّ من تمليكه اياها فامر لنين باستصفاء كل املاك الاسرة المالكة واملاك الكنائس وكبار الملاَّك فهجم الفلاحون عليها ليقتسموها. ثم امر بعد اشهر قليلة بان الاراضي كلها وما فيها من المواشي والآلات الزراعية يجب ان تكون ملكاً

مشاعاً للامة لا يستأثر احد بشيءٍ منها. لكن في البلاد ولاسيما سيبيريا فلاحين كثيرين يملكون اراضي خاصة بهم فقلقوا من جراء ذلك . وكانوا قد رفضوا ان يبيعوا غلاتهم بنقود من الورق لا قيمة لها في عيونهم فامرت الحكومة بمصادرة الغلات فثاروا عليها في ولاية موسكو فاوقعت بهم واخمدت ثورتهم بالعنف والقسوة البربرية وعيَّنت لجان الفقر وسلحتهم بالبنادق والرشاشات (١) في اكثر الولايات الزراعية فكانت النتيجة ان الفلاحين الذين كانوا منذ ثمانية اشهر بلشفيكيين كلهم تقريباً انقلبوا على البلشفيكية وهم يتمنون الآن ان يعاد النظام الى البلاد لكي يستطيعوا ان يبيعوا غلات ارضهم ويشتروا ما تمس حاجتهم اليهِ من الضروريات

وما جرى في امر الفلاحين جرى في امر العمال فان حكومة لنين وضعت ادارة المعامل في يد لجان من العمال انفسهم بعد ان امرت بان تكون المعامل ملكاً مشاعاً للامة فكانت النتيجة الخراب التام والضرر الشامل فانها رفعت اجور العمال حتى لم يبقَ ربح للمعامل بل خسارة لان ثمن ما تصنعهُ لا يكفي لهذه الاجور فظلت تعمل الى ان نفد كل ما عندها من المال الاحتياطي ثم اضطرت ان تقفل ابوابها و تبطل العمل. ولم يستفد العمال من زيادة اجورهم لان الحاجيات غلت كلها غلوًّا فاحشاً فصارت حالهم اسوأ جدًّا مما كانت قبل زيادة الاجور. وعليهم الآن ان يختاروا بين الانضمام الى الجيش الاحمر او الرجوع الى قراهم للموت فيها جوعاً. ولما رأى لنين ذلك قال للعمال انهُ سيضطرهم الى الرجوع الى المعامل والعمل فيها كالعبيد نهاراً وليلاً ولا يعطيهم الاَّ الاجرة المناسبة لما يعملونهُ. واضطر ايضاً ان يعود الى سائر الجمعيات الاشتراكية ويخطب ودها بعد ان ناصبها العداء لكنهُ لم يفلح كما ظن لانهُ لم يبقَ زعماء لتلك الجمعيات يديرونها اذ اضطر زعماؤها ان يهربوا لينجوا من القتل . ونجا زعيم من هؤلاء الزعماء في آخر نوفمبر الماضي وفرَّ من روسيا فاخبرني ان الاشتراكيين المعتدلين يودون كلهم تقريباً ان يتوسط الحلفاء ويساعدوهم على تخليص البلاد من البلشفيك على شرط ان لا ترد الاراضي الى اصحابها الاصليين. وبقاء السلطة في يد البلشفيك ليس سببهُ انهم اقوى من غيرهم بل سببهُ ان الطعام في ايديهم فالذي لا يتحد بهم يموت جوعاً

ستأتي البقية

---

(١) ضاق المترجمون ذرعاً في ترجمة المترليوز والبنادق الآلية Machine-guns لكن العامة الذين رأوا فعلها اطلقوا عليها كلمة رشاشة فاخترنا الجري عليها

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٤

ارى من متعلقات هذا المبحث ان آتي بكلمتين في بيان معنى المباحث النفسية فقد غمض على القراء التفرقة بين معنى هذه الكلمة في مقالاتي ومعناها في مقالة المقتطف التي وضعها في صحيفة ٥٤٤ عنواناً للجملة التي اقتطفها من مجلة ناتشر الامريكية فنقول :

كلمة Psychisme تطلق ويراد بها جميع المباحث المتعلقة بالنفس فمنها مباحث في المغناطيس الحيواني واخرى للحالات المختلفة للاستهواء وغيرها في التلبثي وهي تأثير نفس الحي على نفس اخرى لحي آخر من بعد . ومنها مباحث في العقل الباطن ومنها مباحث في خواص الوساطة وما يحدث بسببها من الاتصال بالعالم الروحاني ومخاطبة العوالم التي فيها وظهور الخوارق للعادة بتأثيره . كل هذه الابحاث توصف بكلمة Psychique اي نفسية . فالفرع الذي بحث في جامعة كاليفورنيا هو المسمى بالتلبثي والعقل الباطني ولسنا نعول عليهما في مبحثنا في المقتطف لان المسلك اليهما وعر وهما حديثا عهد بالظهور ولم تتهذب وسائل التجربة فيهما بعد . ولكننا هنا نعول على الفرع المثبت للعالم الروحاني والاتصال بالاحياء التي فيهِ والخوارق التي تحدثها للمجربين . هذا هو الاصل في هذه المباحث وعليهِ المعول في اثبات العالم الروحاني وقيام الروح مجردة عن المادة . فسواء استطاع اساتذة جامعة كاليفورنيا ان يثبتوا التلبثي التي اثبتها اساتذة جامعة كمبردج الانجليزية (لدج وميرس وهودجسون) او لم يستطيعوا فالعالم الروحاني مثبت بالتجربة بخواص الوساطة التي نتكلم عنها هنا

ولعل المقتطف يريد من قولهِ عن هذا المبحث : « إما قام بهِ شخص واحد فوجب ان تكون نتيجتهُ حسب هواهُ او استعدادهِ او اقتناعهِ السابق او تغلب الوهم عليهِ وإما قام بهِ اثنان او ثلاثة في يوم او يومين او ايام الخ » قلنا لعل المقتطف يريد بهذا القول مبحث التلبثي أما مبحث خواص الوساطة والاتصال

بالعالم الروحاني الذي نتكلم عنهُ هنا فلا ينطبق عليهِ هذا القول فان اول قرار علمي صدر في اثباتهِ كان من لجنة الجمعية العلمية الانجليزية وكانت مؤلفة من ثلاثين عالماً من اركان العلم العصري وقد استمروا في بحثها ثمانية عشر شهراً . وتقريرهم المفصل الذي رفعوهُ مطبوع في مجلد ضخم بالانجليزية والفرنسية ولغات اخرى . وقد تألفت في امريكا وانجلترا وفرنسا جمعيات للبحث تعد بالمئات نأتي على اسمائها وعنوانات مجلاتها ان طلب منا ذلك. اشهر هذه الجمعيات جمعية المباحث النفسية التي تأسست في لوندرة سنة ١٨٨٢ اي منذ سبع وثلاثين سنة ولا تزال موجودة للآن وهي مؤلفة من اكبر علماء الانجليز ولها مجلة خاصة ولفروعها بفرنسا وامريكا مجلات ايضاً . يدير مجلة الفرع الفرنسي الاستاذ شاول ريشيه العضو بالمجمع العلمي والمدرس بالجامعة الطبية بباريز

فهذا الفرع بحثتهُ الجماعات لا الافراد ودام البحث فيهِ عشرات السنين لا يوماً ولا يومين حتى صارت مشاهداتهُ اقرب منالاً من مشاهدات علم الطبيعة وعدد مجلاتهِ اكثر من عدد المجلات الطبية منها مجلة (المغناطيس والعلوم النفسية) وهي تصدر منذ ٧٣ سنة و(المجلة الروحية) وعمرها ٦٢ سنة وغير ذلك مما لا تكفيني في بسطهِ عشرات الصفحات

ولست اختم هذا الفصل حتى انبه القارىء الى تدليس احد رجال المذاهب والي فضيلة للمقتطف. ذلك ان المقتطف في ردهِ على سؤال طالب علم صحيفة ٥٩٧ اتى بجملتين للعلامة (كاميل فلامريون) نقلاً عن مقالة للمستر (وليم للي) ظهر من ورائهما العلامة فلامريون من اشد المنكرين للمباحث النفسية . واي انكار بعد ان يقول جربت اكثر من اربعين سنة فثبت لي عكس ما يقال

قرأت هذا الكلام فدهشت لأني اعرف ان كاميل فلامريون يكتب في اثبات العالم الروحاني بالتجربة الى مايو الماضي . فتناولت كتابهُ الذي نقل منهُ القس وليم للي فلم اتمالك نفسي من الضحك اذ وجدتهُ فعل بكلام العالم الفلكي ما فعلهُ بعض الرافضة بالقرآن الكريم في آيتي « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » « وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » فاخذ المستر وليم للي صدر كلام فلامريون وترك بقيتهُ فجاء المعنى مبايناً لما قصدهُ المؤلف ومظهراً لهُ بغير صورتهِ الحقيقية واليك تكملة هاتين العبارتين :

جاء في عبارة العلامة فلامريون بعد قولهِ : « وقد خدعت ذلك العلامة الشهير » قولهُ « وانهُ هو وحدهُ دانيال دوجلاس هوم الوسيط الوحيد الذي يمكن ان يوثق بهِ ثقة مطلقة » ومن الغريب ان الاستاذ المؤلف وضع هذه الجملة الاخيرة بالخط الواسع ادلالاً على غاية الاستهزاء بالوسيط هوم. ثم قال عقب ذلك :

« والذي علم وشاهد منافسات الوسطاء وهي لا تفترق عن منافسات الاطباء والممثلين والموسيقيين والنساء لا يرى لحديث المستر هوم هذا قيمة حقيقية ذاتية » انتهى . فالاستاذ كاميل نقل قول هوم مستهزئاً بهِ لا مثبتاً لهُ

وقد سلك (وليم للي) هذا المسلك عينهُ في عبارتهِ الثانية . وذلك ان (كاميل فلامريون) بعد ان سرد مشاهداتهِ ومشاهدات غيرهِ في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) اراد ان يجد لها تعليلاً علميًّا فعرض جميع التعليلات ومنها التعليل القائل بان هذه الخوارق من عمل ارواح الموتى فلم يقبل هذا التعليل(١) وقال انهُ في مدى بحثهِ اربعين سنة لم يرَ ما يؤيدهُ مع اعتقادهِ صحة المشاهدات ورأى ان يعزوها اما لمجموع عقول المجربين او لارواح مجردة مجهولة الطبيعة وهذه عبارتهُ الفرنسية في صفحة ٥٨٣ :

Esprits de nature incompréhensibles

ثم قال بعد ذلك في صفحة ٥٨٨

« ومع ذلك فان الفرض الروحاني يجب حفظهُ في مستوى الفروض السابقة لان المجادلات لم تدحضهُ الى الآن »

ثم زاد في هامش تلك الصحيفة قولهُ :

« كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني). فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي سرت روح الوسيط فقرأت ذلك عند ما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للسبع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها »

وهذا نص عبارتهِ الفرنسية بصفحة ٥٨٨ :

Mais les sept autres ont assurément l'admission de l'identité comme la meilleure hypothése explicative.

---

(١) (المقتطف) ان القرينة في جوابنا وفي كلام المستر للي تفيد نفي فلامريون لمناجاة ارواح الموتى لا غير

ومن المدهشات ان العلامة (فلامريون) الذي اظهره لنا المستر للي بمظهر أشد المنكرين أنحى باشد اللوم على الذين ينكرون صحة هذه التجارب بعد ان جازت كل ادوار الامتحانات فقال بعد تأنيبهِ للمنكرين :

« هذا التعليل الساذج الذي مؤداهُ ان كل ما في هذه الظواهر تدليس قد عرضناه كثيراً في هذا الكتاب وجادلنا فيهِ ودحضناهُ . وقد صار قرائي يعتبرونهُ فيما ارجو محكوماً عليهِ حكماً تاماً مطلقاً نهائياً ومطروحاً خارج دائرة البحث » انتهى

ولكن بقدر ما اضحكني تدليس المستر (وليم للي) اعجبني المقتطف في عزوه الكلام الى ناقلهِ وتحميلهِ تبعتهُ وهذا من التحفظ الذي يجب على كل متكلم في العلم ان يتوخاهُ

عود لموضوعنا الاول

اكتب هذا الفصل وبين يدي عشرات من مؤلفات العلماء وتقارير الجمعيات وكلها غاصة بالتجارب الروحية في كل ضرب من ضروب القوى النفسية فما عليَّ الاَّ ان اختار ولن اختار الاَّ تجارب اهل العلم الطبيعي فهم اعلم بسلامة الدليل وطرق الامتحان وفي قلوبهم من الجمود الالحادي ما يحملهم على زيادة التدقيق فكلمة واحدة من مثل وليم كروكس او اوليفر لودج او سيدجويك تفوق في نظري مئة الف كلمة من كلمات ستيد وساردو وفيكتور هوجو من كبار الكاتبين ونبغاء الشعراء من المصدقين بالاسبرتزم . ولو كان الذي يشهد للاسبرتزم عالم او عالمان لقلنا مجنون او مجنونان ولكن عددهم اصبح يعد بالالوف وفي كل امة متمدنة فلا يعقل ان البله والجنون يشمل هذا العدد العديد من رجال العلم النابهين في مدى سبعين سنة

بعد ان تحقق اهل العلم ان ما يحدث من الخوارق في اثناء تجاربهم ليس بخيالات عمدوا الى النظر في القوة العاقلة التي تحدث هذه الظواهر وتدعي انها من سكان العالم الروحاني . فقالوا ان لم تأتنا هذه القوة بدليل معنوي يمكن الركون اليهِ سهل تعليل حصول تلك الخوارق بتأثير روح الوسيط او مجموع ارواح الحاضرين او من عامل آخر يبحث عنهُ

لهذا اهتم العلماء كل الاهتمام بالمحصول العقلي لهذه التجارب فسألوا تلك

الكائنات عن مسائل شتى في العلم والفلسفة والامور الغيبية ليتحققوا مما اذا كانت الاجوبة التي تعطيها عنها يمكن تعليلها بانها صادرة من عقل الوسيط او عقل احد الحاضرين نقلها من طريق قراءة الافكار (وان كانت قراءة الافكار من متعلقات العالم الروحاني ايضاً) . فنختار من الوف التجارب التي بين ايدينا ثلاثاً احداها موضوعها اجابة الروح على مئة مسألة علمية من اعوص المسائل . والثانية حلول مسائل فلكية والاخبار بوجود جرم سماوي قبل اكتشافهِ بثمانية عشر عاماً . والثالثة اتمام الروح لنصف رواية كان وضعها الكاتب الانجليزي الطائر الصيت ديكنز Dickens ومات قبل اتمامها فجاءت روحه فاتمتها امام اعين المجربين

١ — الاجابة على مئة مسئلة علمية

كتب العلامة ب . ت. باركس Barkas الجيولوجي الانجليزي العضو بالجمعية الجيولوجية في مجلة (اللايت) الانجليزية يقول :

« دعيت لحضور سلسلة من جلسات روحية تجريبية في بيت امرأة ليست من الوسيطات المأجورات تربيتها العلمية عادية فالقيت عليها مسائل كنت احضرها في اثناء التجربة وكانت تجيب عليها كتابة في جلسات تستغرق الواحدة ثلاث ساعات. فدأبت على ذلك ٣٦ ليلة فجاءت الاجوبة من السداد والقوة بحيث لا يوجد في انجلترا كلها فيما يرجح رجل واحد يستطيع ان يجيب اجابات بهذه الدقة في مثل هذه الاحوال على كل هذه المسائل »

وجاء في مجلة (بسيكولوجيكال رفيو) الانجليزية ذكر عن هذه التجارب في الصفحة ٢١٥ من مجلدها الاول قالت :

« لا يجوز ان يغيب عنا ان الوسيطة تربيتها عادية وكانت محاطة برجال يراقبونها بيقظة وكانت المسائل تحضر وقت انعقاد الجلسة وهي تجيب عنها كتابة بسرعة زائدة كأنها ترتجلها ارتجالاً ثم لا تعود بتصحيح بعض ما كتبتهُ . وكانت هذه المسائل من علوم شتى لا تميل اليها النساء عادة . ويؤكد الذين عرفوها فوق ذلك انها لا تهتم بالعلم ولم تقرأ في حياتها كتاباً علمياً واحداً »

وقال الوزير الروسي اكراكوف في كتابهِ (الانيميسم والاسبترتسم) عن هذه التجربة في صفحة ٣٣٣ :

« كان اكثر المسائل يحضرها الاستاذ باركس اثناء التجربة ولا يطلع عليها احداً من الحاضرين. وكانت الوسيطة تكتب الاجوبة عليها في الظلام وهي متنبهة »

ثم سرد الوزير عدداً من تلك المسائل وما اجابت بهِ الروح عنها ونحن نختار سؤالين منها ليرى القراء مبلغ صعوبتها وهما :

(١) هل تستطيع ان تقول لي (يخاطب الروح الذي يحرك يد الوسيطة) كيف يمكن حساب العلاقة التي تربط الذبذبات النوعية للهواء المأخوذ بحجم معين وتحت ضغط ثابت على حسب السرعة المعلومة للصوت والسرعة المحددة بواسطة قاعدة نيوتن ؟

(٢) هل تستطيع ان تفسر لي اصل الذبذبات الهوائية الناتجة من الانغام الناقصة ؟

هذان سؤالان من مئة ليس في بلادنا هذه واحد يجيب عنهما ولا يوجد في انجلترا كلها وهي مركز العلم والعلماء واحد يستطيع ان يجيب عليها كلها بدون تحضير فهل يعقل ان تجيب عنها امرأة تربيتها العلمية عادية وتكتبها بسرعة البرق وفي الظلام وهي تحادث الحاضرين في اثناء اشتغال يدها بالكتابة ؟ قبل ان يسرع المنكرون الى تعليل هذا الامر لنقرأ ما كتبهُ عنها باركس نفسهُ في مجلة (الاسبريتواليست) الانجليزية ونقلهُ عنهُ الوزير اكزاكوف في كتابهِ فما قالهُ :

« يوافقني كل انسان على ان هذه الاجوبة المختلفة لا يعقل ان تصدر الاَّ من انسان واسع الاطلاع جدًّا على اعوص الفروع المختلفة للعلم . وقد اعطتنا الوسيطة غير هذه الاجوبة المختصرة رسائل تامة على الحرارة والضوء والفزيولوجيا النباتية والكهرباء والمغناطيس والتشريح ويمكن ان يقال ان كل واحدة من هذه الرسائل تشرف رجلاً من رجال العلم . وجميعها صدرت منها بدون تحضير وبلا اقل تردد

« والوسيطة طول مدة التجربة تكون في حالتها العادية وتحادثنا وتجيبنا على كل سؤال نوجههُ اليها في الامور العادية بلا تكلف . ولم يبدُ أثر للعامل الخفي عليها الاَّ في استيلائهِ على يدها وتحريكها بارادتهِ دون ارادتها

« فانا اشهد باني قد وضعت بنفسي اكثر هذه الاسئلة وان الوسيطة لم

تعرفها قبل ذلك بل لم يكن في جميع الحاضرين من يعرف عبارتها غيري . وقد كتبت اكثر هذه الاسئلة بدون تحضير عقلي فكانت الوسيطة تجيب عنها تحت نظرنا وكان يستحيل عليها ان تستعد للاجابة عليها

« واضيف الى هذا انها لم تأخذ بنساً واحداً اجرة على تلك الساعات التي سخرتها فيها وهي لا تقل عن مئة ساعة ضحتها بكل نزاهة لدرس الخاصة الجليلة التي لها في الوساطة » انتهى

لما نشر الاستاذ باركس تجاربه هذه عنيت بها جمعية المباحث النفسية واعتبرتها بعد نقدها من التجارب التي تستحق الاعتبار ودونتها في مجموعتها

وكتب الوزير اكزاكوف الى العلامة باركس يسألهُ اموراً ايضاحية فاجابهُ بكتاب ننقلهُ من الانيميسم والاسبرتسم تأليف الوزير المذكور صفحة ٣٣٨ قال باركس :

« سيدي : تسألونني عما اذا كنت انا نفسي استطيع ان أجيب على الاسئلة الطبيعية التي وجهتها الى الوسيطة بمثل الدقة التي اجابت بها عنها ثم تريدون أن تعلموا الوجه الذي نستند عليهِ في القول بان هذه الاجوبة ليست نتيجة قراءة الافكار . فاجيبكم بأن الاسئلة التي وجهتها الى الوسيطة في علم الطبيعة كنت استطيع ان اجيب على بعضها ولكن باقل اتقان منها

« وقد كانت الاجوبة التي اجابت بها الوسيطة على وجه عام تفوق معارفي كثيراً في ذلك الوقت (قبل ١٢ سنة) وهي لا تزال ارقى من معارفي الحالية اذا طلب مني ان اجيب عنها بدون تحضير

« وفي هذه الاجوبة كثير من المصطلحات الفنية كان لا يدور بخلدي أن آتي بها لعدم استعمالي لها . ويوجد في تلك الاجوبة ايضاً عبارات كنت اجهلها كل الجهل كقولها غشاء أدنيه adnée فلم اصادف في هذه المدينة كلها (نيوكاسل اون تاين) غير طبيب يعرف معناها

« واني استطيع ان أوكد لك بشرفي اني لم اكن استطيع ان اجيب بمثل هذا التفصيل على جزء كبير من المسائل الطبيعية التي وجهتها الى الوسيطة بدون ان اطلع عليها احداً وكان من بين المسائل عدة لا استطيع ان اجيب عنها ابداً

« وقد رجوت احد اصدقائي ممن يتقنون علم الموسيقى ان يضع لي اسئلة فيها ففعل ولم احاول انا ان اتفهمها ثم وجهتها بعد ذلك للوسيطة فكتبت اجوبتها بدون تردد . تلك الاجوبة التي قرأتموها وقرأها غيركم ولم يكن موسيقي واحد في تلك الجلسة (يريد بذلك انها لم تقرأ الاجوبة في افكار احد من المجربين) وكانت معارف الوسيطة ذاتها ابتدائية في الموسيقى

« واني اسر جدًّا اذا رأيت ولو حادثة واحدة محققة يجيب فيها وسيط حساس من العوام غير منوَّم بالكتابة وبعبارات علمية صحيحة على اجوبة موسيقية وعلمية بواسطة قراءة الافكار او بتأثير ارادة رجل عالم او موسيقي عليهِ

« تسألونني ان ابين لكم المسائل التي كنت لا استطيع انا ولا واحد من الحاضرين الاجابة عليها فاجيبكم بانهُ في الجلسة الاولى التي كانت مخصصة للموسيقى لم يكن في الحاضرين واحد يستطيع الاجابة عنها بجواب معقول . ولم يكن منهم واحد يستطيع الاجابة على الاسئلة الكيماوية والتشريحية والخاصة بالعين والاذن والدورة الدموية والمخ والمجموع العصبي ومواضيع كثيرة اخرى تتعلق بالعلوم الطبيعية الاَّ ان المستر (بل) كان على شيءٍ من علم الكيمياء العملية ولكنهُ ما كان يستطيع ان يعبر عما يعلمهُ بسهولة وكنت انا على علم بمبادىء علم الطبيعة . واما بقية الحاضرين فكانوا من ابعد الناس عن هذه المسائل »

« تفضلوا بقبول الخ »

التوقيع : ب . ت . باركس

وانا لا اتولى بيان قيمة هذه التجربة وقيمة الذي قام بها فمن اراد التعليل فليعلل حركة غير ارادية لليد تجيب على مئة سؤال من اعوص المسائل العلمية لا يوجد في انجلترا كلها من يجيب عنها بدون تحضير فتكتبها بسرعة عظيمة في الظلام او في النور تحت اشراف الحاضرين بينما صاحبة تلك اليد تكلم المجربين بدون تكلف كأن يدها لم تفعل شيئاً ، ثم لا تأخذ على هذا اجراً ولا تريد ذكر اسمها ايضاً

نرجىء ذكر التجربتين الباقيتين للجزء المقبل ان شاء الله

محمد فريد وجدي

الدوسنطاريا الاميبية

كانت مداواة الدوسنطاريا الاميبية ولاتزال عسرة المرتقى فقدكثرت الادوية التي استخدمها رجال الفن واختلف تأثيرها في سير المرض واستئصال شأفتهِ . وهذه الادوية هي الزرنيخ والذئبق وزيت الكوباي والجويدار وخلات الرصاص وعرق الذهب والافيون والكافور الملح الانكليزي وبالحقن الشرجي بمحلول حامض البوريك والزيتيك وكبريت التوتياء والكرزول وهمايلي والكينا ونترات الفضة . وانما عرق الذهب حاز الاولية ونال قصب السبق عليها كلها ولاسيما جوهر الامتين الذي فيهِ فانهُ نال شهرة واسعة في الحالات الحادة بالحقن بهِ تحت الجلد . وقد وصفنا تأثيرهُ في السنة الماضية ولكن اذا التفتنا الى تقارير الاطباء في المناطق الحارة وجدنا بعضهم غير مسرور من الامتين ولا مرتاح الى فعلهِ في مداواة هذا الداء . والبعض يعزو اليهِ اثارة اعراض خطرة تفضي الى الموت.ولا ينكر انهُ يوجد اصابات لا تتأثر من الامتين واصابات تشفى او تعتبر كذلك ولكن لا يمضي عليها ثلاثة اشهر او اربعة من عهد المعالجة الاَّ ويعود الداء باعراضهِ وآلامهِ السابقة.ولقد لقينا نجاحاً مرضياً في مداواة بعض الاصابات المزمنة بالامتين اولاً وبعد زوال الاعراض المؤلمة وامتناع الدم حين البراز وصفنا لها كربونات البزموت ومسحوق عرق الذهب مدة تتراوح من ستة اسابيع الى عشرة تتخللها فترات يوم او يومين في كل اسبوع . وكانت النتيجة حسنة كما تقدم.ومن عهد قريب وقفنا على فوائد زيت النبات المسمى رجل الاوز Chenopodium oil في مداواة الدوسنطاريا الاميبية في رسالة نشرتها المجلة الطبية الاميركية للاستاذين بارنس وكورت في تشينغهاي بسيام ذكرا فيها اصابات مزمنة عالجاها بهذا الزيت وشفيت تماماً بعد المعالجة في زمن قصير نلخص بعضها فيما يلي

(الاصابة الاولى) رجل عمرهُ ٢٥ سنة اصيب بالدوسنطاريا مدة ستة اشهر من عهد المعالجة . كان البراز يحتوي على الاميبا وديدان اخرى عادة ترافق الاميبا ويكاد يكون دماً صرفاً اعطياهُ عند الساعة السابعة ونصف صباحاً ٣٠

غراماً من الملح الانكليزي وفي الساعة التاسعة ونصف غراماً من زيت رجل الاوز ممزوجاً بالصمغ العربي . وفي الساعة العاشرة ونصف غراماً من زيت رجل الاوز الممزوج بالصمغ العربي . وفي الساعة الحادية عشرة ونصف ٣٠ غراماً من زيت الخروع . وفي اليوم التالي كانت النتيجة ان الدم امتنع من البراز واعراض الدوسنطاريا زالت . وبعد ٢٩ يوماً صار الكشف على البراز فلا الاميبا ولا اكياسها وجدت فيهِ . واستأنف المريض اعمالهُ المعتادة

(الاصابة الثانية) رجل عمرهُ ٥٧ سنة مضى عليهِ ثلاثة اشهر وهو يشكو من الدوسنطاريا والكشف اثبت الاميبا بكثرة في البراز فداوياهُ كما داويا الاصابة الاولى وكانت النتيجة واحدة اي في اليوم الثاني امتنع الدم من البراز وزالت الاعراض المؤلمة بالكلية وبعد سبعة وعشرين يوماً كشفا عن البراز فلم يجدا فيهِ لا الاميبا ولا اكياسها واعتبرا ان الاصابة شفيت وبالفعل استأنف الرجل اشغالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ٣) رجل عمرهُ ٢٤ سنة في برازهِ دم اجلى الكشف عن وجود الاميبا فيهِ عالجاهُ على الطريقة المتقدمة فامتنع الدم في اليوم التالي واعراض الداء زالت وقد اجريا الكشف عن البراز بعد ستة ايام فلم يجدا الاميبا ولا عثرا على اكياسها وبعد مضي اسبوعين كررا الكشف عن البراز فوجداهُ خالياً من الاميبا والرجل في حالة مرضية جدًّا

(الاصابة ٤) امرأة عمرها ٥٤ سنة مضى عليها وهي تشكو من اعراض الدوسنطاريا ثلاثة عشر شهراً متألمة من الداء واثبت الكشف عن البراز وجود الاميبا بكثرة هائلة فتداوت بالملح الانكليزي اولاً وبالزيت رجل الاوز الممزوج مع الصمغ العربي ثانياً وكررا لها جرعة الزيت واعقباهُ بجرعة من زيت الخروع فكانت النتيجة مرضية كسابقاتها

(الاصابة ٥) رجل عمرهُ ٢١ سنة شكا من اعراض الدوسنطاريا ثلاثة اسابيع قبل المعالجة وكان في برازهِ دم والكشف عنهُ اثبت وجود الاميبا ولم تختلف معالجتهُ من معالجة الاصابات المتقدمة في شيء سوى ان الجرعة الثانية من زيت رجل الاوز اخذها ممزوجة بزيت الخروع بدل الصمغ العربي وكانت

النتيجة واحدة فقد كشفا عن البراز بعد ثمانية عشر يوماً فلم يجدا فيهِ الاميبا ولا شيئاً من آثارها

(الاصابة ٦) رجل عمره ُ ٤٠ سنة اول ما اصيب بالدوسنطاريا كان عمره ُ ٣٠ سنة وذكر انهُ كان الداء يشتدعليهِ مرة او مرتين في كل سنة من ذلك التاريخ الى يوم حضوره ِ للمعالجة بزيت رجل الاوز عن يد بارنس وكورت وقال لهما انهُ تداوى بالامتين منذ ثلاثة اشهر وحقن عشر مرات بهِ ولما كشفا عن برازه ِ وجدا فيهِ الاميبا كأ نهُ لم يعالج وكان البراز مصبوغاً بالدم وكانت اعراض الداء شديدة عليهِ وبعد يومين من المعالجة بزيت رجل الاوز امتنع الدم من البراز وزالت اعراض الداء وكشف عن البراز بعد خمسة ايام فلم يعثرا على الاميبا وقد وجد بعض اكياس لها ومضى المريض ولم يحضر للكشف مرة ثانية غير انهما استقصيا عنهُ فقيل لهما انهُ في حالة حسنة لا يشكو شيئاً

(الاصابة ٧) جندي عمره ُ ٢٥ سنة مضى عليهِ ثلاثة اسابيع وطبيب الجيش يداويهِ بالامتين تحت الجلد كل يوم وبالحامض التنيك بالحقن الشرجي لمدة سبعة ايام ولما كشف عن البراز وجدا فيهِ ديدان الداء فحقناه ُ بنصف غرام من زيت رجل الاوز مع الصمغ العربي في الشرج وبعد ثلاثة ايام كشف عن البراز فلم يجدا فيهِ الاميبا وبعد ثلاثة وعشرين يوماً بعث لهما طبيب الجيش تقريراً عنهُ انهُ استأنف اعمالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ٨) رجل عمره ُ ٤٤ سنة شاهداه ُ في فبراير ١٩١٦ كان يشكو من هذا الداء مدة سنتين وقال انهُ تداوي بالامتين مراراً ففي الاولى حقن بسبع قمحات منهُ في سبعة ايام فزالت الاعراض وشعر براحة وانتفت الديدان من البراز بعد الحقنة الثالثة وفي ١٨ يونيو رجع اليهِ الداء وكشف عن البراز فوجد فيهِ الاميبا فحقن بست قمحات من الامتين في ستة ايام ومضى باعتبار انهُ شفي ولكنهُ رجع الى المعالجة في ١٠ فبراير ١٩١٧ وبعد الكشف عن البراز والتثبت من الديدان فيهِ حقن بالامتين قمحة في اليوم لسبعة ايام فزال الدم والديدان من البراز في اليوم الرابع وقد عاوده ُ الداء باعراضهِ فقصد المعالجة في سبتمبر وفي هذه المرة تداوى بزيت رجل الاوز على الطريقة المار ذكرها : ملح انكليزي وزيت

رجل الاوز درهمان وبعد ساعتين اعطي زيت الخروع ومن ذلك الحين لغاية يناير ١٩١٨ والرجل لم يشكُ المًا ولا مرضاً

(الاصابة ٩) رجل عمرهُ ٢٦ سنة قال انهُ تداوى بالامتين ثلاث مرات وكان يعاودهُ المرض بعد ستة شهور من تاريخ كل معالجة وفي اغسطس ١٩١٧ فحصا برازهُ فوجدا فيهِ ما يثبت انهُ مصاب بالدوسنطاريا واقتصرا في معالجتهِ على اعطائهِ درهماً واحداً من زيت رجل الاوز فقط . وفي اليوم الثاني زالت الاعراض والدم والاميبا من البراز وفي ٢ يناير ١٩١٨ عادا اليهما مثقلاً باعراض الداء وآلامهِ ومن البحث اتضح وجود الديدان في برازهِ فعالجاهُ في هذه المرة بدرهمين من زيت رجل الاوز فشفي

(الاصابة ١٠) امرأة عمرها ٢٧ سنة قالت انها تداوت ثلاث مرات بالامتين حقناً تحت الجلد ففي الاولى حقنت بثماني قمحات وفي المرة الثانية بست قمحات وفي المرة الثالثة بسبع قمحات وفي ١٢ نوفمبر ١٩١٧ حضرت الى عيادتهما وبعد البحث والتأكد من الديدان في البراز تداوت على طريقتهما بزيت رجل الاوز وشفيت فبحثا عن الديدان في فبراير ١٩١٨ فلم يجدا لها اثراً

(الاصابة ١١) رجل صيني عمرهُ ٦٠ سنة اصيب بهذا الداء نوباً مدة سنتين ولما حضر للمعالجة كان يشكو من اعراض الربو والتهاب كلوي مزمن غير الدوسنطاريا فرأيا ان يعالجاهُ بالامتين وفعلاً حقناهُ بسبع قمحات منهُ في سبعة ايام وفي اليوم الثامن عادا الى زيت رجل الاوز فحقناهُ في الشرج مرتين في اسبوعين وشفي تماماً وقد فحصا البراز بعد ثلاثة شهور فلم يجدا فيهِ اثراً للديدان ولا لاكياسها

(الاصابة ١٢) رجل عمرهُ ٣٠ سنة اقعده المرض خمسة شهور فكان كلما هم بالعمل يشعر بما يرغمهُ الى الانزواء في البيت ومن الفحص ثبت لهما وجود الاميبا وديدان اخرى في البراز فتداوى بزيت رجل الاوز وشفي وفحصاهُ بعد خمسة ايام وثلاثة اشهر من تاريخ المعالجة فلم يجدا في برازهِ اثراً للاميبا واستأنف اعمالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ١٣) رجل اوربي عمرهُ ٣٥ سنة تداوى بالامتين ولم يحصل على فائدة وكان سير الداء بطيئاً جدًّا وكانت الاعراض خفيفة ولكنها موجودة ولولا

فحص البراز وثبوت وجود الاميبا فيهِ لترددا في نوع اصابتهِ فعالجاهُ بعد الملح الانكليزي بثلاثة دراهم من زيت رجل الاوز واضافا الى الدرهم الاخير خمسين نقطة من الكلورفورم حسب اشارة واكير واميرخ فشفي تماماً وقد فحصا البراز بعد ثمانية ايام وبعد اربعة شهور ونصف فلم يجدا فيهِ اثراً للاميبا ولا لديدان اخرى

(الاصابة ١٤) رجل عمرهُ ٢٠ سنة ظل برازهُ دموياً ثلاث سنين وقد عثرا فيهِ على الاميبا وانواع اخرى من الديدان التي تسبب مرض الانكلوستوما ونوعاً من الاسهال وبعد المعالجة امتنع الدم من البراز وزالت الديدان واكياسها وبقي بيض الديدان بكثرة وبعد ثلاثة اسابيع عاودتهُ اعراض الاميبا والبحث اثبت وجودها في البراز فحقناهُ بزيت رجل الاوز في الشرج وبعد ثمانية ايام اضطرا الى حقنهِ بالامتين ومع ذلك لم يتحرر البراز من بيض ديدان لامبليا ولا هجعت اعراض الداءِ الاَّ بعد ان حقناهُ باربع حقن شرجية بمحلول الازرق او المثلين بلد فشفي تماماً من الاميبا ومن اعراضها

(الاصابة ١٥) رجل عمرهُ ٤١ سنة اصيب بالدوسنطاريا وبقي سنة مريضاً وقد تداوى بالامتين ولكنهُ لم يذكر الكمية التي تداوى بها ومن بضعة شهور كان برازه دماً واسفر البحث عن وجود الاميبا فيهِ على ديدان الانكلوستوما والسوطي فاعطي درهمين من زيت رجل الاوز فظهر عليهِ تحسين في الاعراض عموماً ولكنها مالبثت ثلاثة اسابيع الاَّ عاودتهُ في جميع مظاهرها السابقة فكررا اعطاءهُ درهمين من العلاج فاحس براحة تامة مما كان يشكو منهُ مدة اربعة اسابيع وعاودهُ الداء باعراضهِ كالاول فاعطي الزيت حقناً في الشرج وبدا عليهِ تحسن ظاهر ولكنهُ لم يدم اكثر من ثلاثة اسابيع فعاد الى المعالجة فكررا اعطاءهُ الزيت حقناً في المستقيم ولما عاودهُ الداء وبدت اعراضهُ حقناهُ بالامتين فنال الشفاء من الاميبا واعراضها وظل الدود السوطي في البراز كما كان قبل المعالجة

(الاصابة ١٦) رجل عمرهُ ٣٤ سنة دخل المستشفى للمداواة وبقي فيهِ سبعة شهور واظهر البحث وجود الاميبا في البراز فاعطي درهمين من زيت رجل الاوز مع ٣٠ درهماً من زيت الخروع وفي اليوم التالي ازداد تعاقب البراز والتأم منهُ والبحث اسفر عن وجود الاميبا والديدان لامبليا المعوي فاعطي الامتين حقناً تحت الجلد فزالت الاميبا من البراز وبقي المريض يشكو من

الاسهال ويتألم منهُ فحقناه بهذا الزيت في المستقيم وبدا تحسين لم يدم طويلاً واخيراً حقناه بالمثلين بعد والكينا في الشرج مرتين وشفي تماماً من الاميبا والاسهال واستأنف اعمالهُ السابقة كعادتهِ

وخلاصة ما تقدم ان لزيت رجل الاوز منافع لا ينكرها عليهِ الامتين فانهُ نجح في شفاء اصابات لم يفلح فيها شيءٌ من العقاقير وتأثيرهُ سريع جدًّا ولا خوف من اعطائهِ مع زيت الخروع او ضمن محافظ واذا وصف حقنا في الشرج يجب صيانة غشاء المستقيم بدهنهِ مقدماً بزيت الزيتون لانهُ مهيج للاغشية المخاطية واذا لزم ان يكرر فلا يكون ذلك قبل اربعة اسابيع لان لهُ تأثيراً خاصا في الكليتين ولا نغالي في القول اذا رجونا لهُ شهرة واسعة في مداواة الدوسنطاريا الامبية وربما نافس الامتين في شهرتهِ وحسن سمعتهِ في دفع الداء وتقليل شره في المستقبل القريب

الدكتور شخاشيري

مكافحة الامراض المعدية

علمنا من ادارة عموم الصحة ان الحمى التيفوسية اخذت تتفشى وتنتشر في مصر منذ بضع سنوات حتى بلغ عدد اصاباتها في خلال السنوات الخمس الماضية بحسب البلاغات التي وردت عنها مائة الف وستمائة اصابة

والغالب ان العدد الحقيقي هو اكثر من هـذا الاحصاء المبني على البلاغات الرسمية . وفي العام الماضي حصلت اصابات عديدة بالحمى الراجعة وقد علم من التجارب ان كلاً من الحمى التيفوسية والحمى الراجعة تنتقل من شخص الى آخر بوسائط منها القمل. وتريد ادارة عموم الصحة ان تنشر بياناً لابادة القمل وطرقاً للوقاية من هذين المرضين وحيث انهما من الامراض الوبائية التي جرت العادة بانتشار العدوى منها اردت ان ابين حكم الدين وما يلزم شرعاً بازاء الوقاية من كل مرض يعدي فاقول

ان ديننا الحنيف ربط الاسباب بمسبباتها وناط النتائج بمقدماتها وليس في الوجود اعز من الصحة والعافية ولا ادل على ذلك من قول النبي صلى الله عليهِ وسلم لذلكم الاعرابي الذي جاءهُ ليعلم ما يسأل الله عنهُ بعد الصلوات الخمس (سل

الله العافية) وقولهُ من حديث آخر (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) فعلى المفتقر الى الصحة ان يسعي وراءها بكل ما اوتيهُ من قوة وعلم وعلى المتمتع بها ان يحتفظ بها كل الاحتفاظ وان يباعد بنفسهِ عن الامراض المعدية عملاً بقولهِ تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) وشر المهلكات امراض تتفشى وحميات تنتشر وتفتك بالنفوس فتكاً ذريعاً لاهمالنا تعاليم الدين الصحيحة وارشاداتهِ النافعة في كل ما يتعلق بالنظافة والاحتياطات الصحية وها هي كتب الدين مفعمة بما لو اخذنا ببعضهِ لكانت حالتنا الصحية اليوم غير ما نرى

اخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن ابيهِ قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم يريد مبايعة الرسول صلى الله عليهِ وسلم فارسل اليهِ رسول الله انا قد بايعناك فارجع . وقال النبي صلى الله عليهِ وسلم تعليماً وارشاداً (اتقوا المجذوم كما يتقى الاسد) وقال عليهِ السلام (كلّم المجذوم وبينك وبينهُ قيد رمح او رمحين) وقال صلى الله عليهِ وسلم (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) وقال عليهِ الصلاة والسلام (لا يورد ممرض على مصح وان الجرب الرطب قد يكون بالبعير فاذا خالط الابل او حككها وآوى الى مباركها وصل اليها بالماء الذي يسيل منهُ) وقال صلى الله عليهِ وسلم في الطاعون (من سمع بهِ بارض فلا يقدم عليهِ) وقد عمل بقولهِ عليهِ السلام ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ عند ما خرج الى الشام وكان معهُ جمع عظيم من المهاجرين والانصار حتى اذا قرب منها اخبرهُ امراء الاجناد ان الوباء قد وقع في ارض الشام ونادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليهِ . قال ابو عبيدة بن الجراح افراراً من قدر الله الى قدر الله فقال عمر رضي الله تعالى عنهُ لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك ابل هبطت وادياً لهُ عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله . بعد ذلك جاءَ عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهُ وكان متغيباً في بعض حاجتهِ فقال ان عندي في هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول (اذا سمعتم بهِ « الوباء » بارض فلا تقدموا عليهِ) فحمد الله عمر وانصرف

ومن هذا قال العلماء في المجذومين وامثالهم من اصحاب العاهات المعدية انهم يمنعون من المساجد والمجامع ويتخذ لهم مكان منفرد عن الاصحاء الذين يجب عليهم ان يفروا من ملاقاتهم ومخالطتهم لئلاَّ يلقوا بانفسهم الى التهلكة التي نهى الله عنها . وكذلك قال جمهور العلماء يثبت الخيار للزوجين في فسخ النكاح اذا كان بأحدهما جذام

وما اكثر ما جاءَ في كتب السنة من الحث على النظافة التي هي من الايمان ومن اهم انواعها نظافة المساكن والدور واماكن العبادة والمجتمعات وكذلك نظافة الملابس والاجساد وتمشيط الشعر وتسريح اللحية وقتل الحشرات والهوام كالقمل والبراغيث والبق والذباب وغير ذلك مما ثبت اخيراً انهُ من اكبر العوامل على انتشار الامراض وتفشي الحميات تفشياً مريعاً في طول البلاد وعرضها حتى بلغ عدد الاصابات الى تلك الكثرة التي جاءَت في مكاتبة ادارة عموم الصحة

هذا ولا يتسرب الى ذهن العامة مخالفة ما قلناهُ لما جاءَ في الحديث الآخر (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) فان اصح ما قيل فيهِ ما حملهُ عليهِ الامام البيهقي وابن الصلاح وكثيرغيرهم من جلة العلماء والمخرجين لاحاديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من ان هذا الحديث انما سيق للرد على الجاهلية الذين كانوا يعتقدون ان الاسباب تؤثر بطبيعتها في المسببات وان الله لا يؤثر فيها فرد عليهم النبي صلى الله عليهِ وسلم بان لا عدوى مؤثرة بطبيعتها وانما قد يجعل الله بمشيئتهِ وارادتهِ مخالطة صحيح الجسم لمن بهِ مرض معد سبباً لاصابتهِ بهذا المرض ولهذا كان الامر باجتناب الاصحاء اصحاب الامراض الوبائية انما هو للمخافة على الصحيح من ذوي العاهة فلا تنافي بين هذا الحديث وبين ما قدمنا لان هذا انما كان للرد على عقيدتهم من ان التأثير للطبيعة (وباطل ما كانوا يعتقدون)

فواجب المسلمين ان يبذلوا جهدهم ويشدوا عزيمتهم ويتعاونوا جميعاً على محاربة هذه الامراض المهلكة بكل الوسائل التي يرشدهم اليها الموثوق بهم فقد جعل الله لكل شيءٍ سبباً ولكل داءٍ دواء والله سبحانهُ وتعالى كفيل ان يعينهم وينجح اعمالهم ويصلح احوالنا واحوالهم

مفتي الديار المصرية
(محمد بخيت)

٢٧ شعبان سنة ١٣٣٧ و٢٧ مايو سنة ١٩١٩

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

الشعر القصصي الحماسي

استاذي الدكتور العلاَّمة

قرأتُ البحث المستفيض الذي نُشر تباعاً في عددي ابريل ومايو وقد تفضَّل بهِ الاستاذ كاظم الدجيلي اعتراضاً على ما كتبتهُ في الشعر القصصي الحماسي حينما نُشرت عمرية حافظ . اسألُ حضرتهُ قبول شكري لما استهلَّ بهِ مبحثهُ من تجميل ذكري. إني اعتبرُ ذلك الثناء ناطقاً بسعة حلمهِ اكثر منهُ دليلاً على اهليتي، ولكني، على كل حال، سعيدة بهذه الكلمات المنشطة الآتية من بعيد . ويظهر لي ان العظمة العربية التي اندثر ما كان لها من صرحٍ ومعقل على شواطىء دجلة والفرات ما برحت حية ناميةً نباهةً وخلائق عاليات في نفوس كرام الاهلين

على انهُ في اجزاءِ بحثهِ الاخرى قد اوقع بي ظلماً عادلاً ... اذا جاز الجمع بين هاتين اللفظتين . لانهُ لم يكتفِ باثبات اسماء القصائد والملاحم والعلواءات المدوَّنة في مجموعات الاشعار ودواوين العرب، بل لامني تلميحاً لاني لم اقرأ القصائد التي نظمها عرب الجاهلية ومن عقبهم ولم يصل الينا ذكرها الاَّ بالنقل والتواتر. كما انهُ لم يضنَّ بمثل ذلك اللوم لجهلي وجود منظومات قصصية حماسية في كتب خطية محفوظة في بعض المكاتب الخصوصية ولم يتسنَّ لغير حضرتهِ ولافراد قلائل من الافاضل امثالهِ، الوقوف عليها . اعترف باني مجرمة في ذلك، ولكنها جريمةٌ جبرية يرتكبها ملايين من العرب قهراً كما ترتكبُ ملايين البشر خطيئة آدم بنظام الوراثة . بيد اني مستعدة للتكفير عن جريمتي بالصورة الآتية:

ليؤكد لي حضرتهُ ان تلك المنظومات من نوع الالياذة وحائزة مثلها لجميع الشروط التي يُعرَف بها الشعر الذي يسميهِ الفرنجة (Epopée) فاتلقى تأكيده باليقين واستشهد بتلك المنظومات بعد اليوم على عهدتهِ (١)

اما الجزء المحسوس من مقالهِ، وهو الذي ذكر فيهِ القصائد المنشورة في مجموعات العرب، فيسرني اني واياه على اتفاقٍ تام في امرها الجوهري، والاختلاف بيننا انما يقوم على الاسم فقط : فحضرتهُ يطلق على هذه المنظومات اسم الشعر القصصي الحماسي، وأنا اسمي بعضها شعراً وصفيًا (كقصيدة بشر بن عوانة في مقتل الاسد، مثلاً، وقصيدة مزرَّد بن ضرار السعدي في وصف شكتهِ)، واسمي الكثير الآخر شعراً حماسيًّا. حضرتهُ يقول ان من قرأ شعر اخيل في الايلياذة ودرس أشعار عنترة العبسي ومهلهل ابن ربيعة وقرابتهِ البرَّاق بن روحان يرى قرب المبدإ والمغزى بين أبطال العرب الثلاثة وبطل اليونان. ذلك مما لا ريب فيهِ. غير ان آخيل فردٌ واحد من امة يتكلم كلاماً حماسيًّا، وما كان كلٌّ من عنترة ومهلهل والبرَّاق الاَّ فرداً واحداً من أُمةٍ يتكلم كلاماً حماسياً. أبطالنا كابطال الاغريق بل أشد شكيمة، وكلامهم كعزيمتهم ورجولتهم، تفوق بلاغتهُ بلاغة الالياذة، لكن ذلك لا يكفي لتكوين الشعر القصصي الحماسي الذي وضع لهُ اهلُ الغرب قواعد وشروطاً. فان نَقصَ شرط من تلك الشروط أو حُرِّف معنى احدى تلك القواعد خرجت المنظومة من حيز (الايبوبي) ودخلت دائرةَ شعرية اخرى. ولذلك قلت يوم كتبتُ عن عمرية حافظ ان هذا النوع من الشعر (الحماسي) « عندنا منهُ كثير كشعر عنترة العبسي مثلاً »

غريب ان جميع من قرأتُ من المستشرقين يقول بتغيب الشعر القصصي الحماسي من العربية، ومنهم من يطنب في وصف جمالها واتساعها وفلسفة

---

(١) بكلامي عن « الايبوبي » عند الافرنج انما اعني تلك المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس او التي نسجت على منوالها وقد ذكرت بعضها في سياق الكلام على عمرية حافظ. اما اليوم فقد سرت الفوضى الى كل شيء. وكما حدث اختلاط محتم بين الدرجات الاجتماعية واللغات فقد حلَّ روح ذلك الاختلاط ايضاً في صنوف الشعر والادب. فملاحم الافرنج في هذه العصور متغلب فيها العنصر الغنائي فضلاً عن قصرها. واذا اتصل الباحثون الى اثبات عربية سفر ايوب قبل ان يبرز عبرياً فلا حاجة بنا الى اكثر من هذا الاثر العظيم لنكون من اغنى الامم في الشعر القصصي الحماسي

قواعدها . وقع في يدي في العام الماضي مجموعة المعلقات مذيلة بشرح ألماني من وضع المستشرق وولف وكنتُ في مجلس حضرهُ احد كبار علماء المسلمين عندنا، فصرت اسألهُ عن معنى بعض الالفاظ غير المألوفة — وما اكثرها في المعلقات ! — فكان يهزُّ رأسهُ احياناً ويبسم قائلاً « لا ادري ! » . فابحث اذ ذاك عن معنى الكلمة في الذيل الالماني واجدهُ . فاذا ما ذكرنا ان عرب الجاهلية كانوا اقرب العرب في جميع العصور الى نظم الملاحم ، وذكرنا ان المعلقات اول تلك الملاحم واهمها ، — عجبنا كيف ان امثال وولف هذا الذين وقفوا حياتهم على هذه الابحاث وتعصبوا للغة العربية واحبوها حبًّا يفوق حب اهلها لها ، ينكرون عليها شيئاً ثابتاً فيها . وكيف لا يدري هذا الرجل الذي ذيَّل المعلقات بذاك الشرح الوافي في ايّ الصنوف الشعرية ينتظم صنف المعلقات ؟ ومن جهة اخرى كيف يقول معرّب الالياذة في مقدمتهِ ! « فلا سبيل اذاً للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بعرف الافرنج » ؟ وهو الذي قال بعد التلميح الى ان حرب البسوس عند العرب تقابل الحرب الطروادية عند الاغريق ، وذكر ما تناقلتهُ العرب من منظوم بديع لوصف مواقعها ، قال : « اننا نجد تلك القطع غير ملتئمة لفقدان اللحمة بينها فهي كالحجارة المنحوتة قد احكم صنعها وبقيت ملقاة في أرضها غير مرصوصة بالبناء . ثم اذا نظرت الى أشهر الرجال والنساء فيها رأيتهم جميعهم شعراء فكليب يقول الشعر ومثلهُ زوجتهُ جليلة واخوهُ مهلهل . وكذلك مرّة شاعر وابنهُ جساس شاعر وكل ذي شأن في القصة من غريب وقريب شاعر كالحارث بن عباد وجحدر بن ضبيعه فمجموع شعرهم أشبه من هذه الوجه بالشعر التمثيلي لان لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف شعر الملاحم كالالياذة اذ ترى هوميرس فيها ينطق بلسان الجميع »

نقلتُ هذه السطور عن مقدمة الالياذة لان حضرة الاستاذ استشهد غير مرةٍ في مبحثهِ بالمقدمة المذكورة ، ولاني أرى فيها تعييناً حسناً لما نسميهِ عندنا قصصياً حماسياً . نقول شعر قصصي حماسي ولا نفطن ان أول دليل على تغيب هذا من عندنا هو عدم وجود اسم يدل عليهِ. كيف لم يهتم العرب الذين وضعوا للمسمَّى الواحد مئات من الاسماء احياناً ، بايجاد كلمة تدلُّ على خلاصة ما عندهم من

آداب ؟ نعم انهُ يوجد كلمة ملحمة ، وجمع ملحمة ملاحم . . . يا حفيظ ! لو كنتُ شاعراً وعلمت ان احدى قصائدي ستصبح ، بل ستمسى ، يوماً ملحمةً من الملاحم ، لكنت كتبت براءة شرعية بيني وبين القوافي والاوزان بحذافيرها . ثم ان هذه الكلمة لا تؤدي معنى Epopée مطلقاً. واسم « حماسي » وحدهُ أو « قصصي » وحدهُ يعني نوعاً آخر من الشعر واسم قصصي حماسي طويل كالشواطىء. ولكني أتلقى بسرور كلمة « علواء » التي اشار بها حضرة البحاثة المفضال الاب انستاس ماري الكرملي ، فهي أتمّ ما استعمل الى الآن معنى واختصاراً ولفظاً ولكنها ان دلت على الشعر القصصي الحماسي فهي دليل على غيابهِ لندرة استعمالها فقد اخبرني من قرأ اكثر كتاب الاغاني انهُ لم يرَ لها ذكراً فيهِ

ان غياب « الايبوبي الافرنجية » لا يحط من مقام لغتنا لان في العربية منظومات عاليات وشعراً حماسيًّا بديعاً (مما دعاهُ ناقل الالياذه « ملاحم قصيرة ») يتفق مع روح الامة ، ولن يصل شعراء الافرنج الى الاتيان بمثل ما يميزهُ من جزالة اللفظ وفخامة المبنى ورصف المعنى والبساطة البليغة ، بساطة الروح العربي وبلاغتهِ الخلابة . لان الغربي سيظل ابداً غربيا والعربي عربياً مهما قرَّبت بين أحوالهما الخارجية اسبابُ العمران . ومن طبيعة العربي الهبوط الى خفايا نفسهِ وتحليل ما يجول بين ثناياها من عاطفة وميل ورغبة ومفخرة ، فاذا ما اقبل ينشد تغنى بما يهيجهُ من غضب وكيد وانتقام وحماسة وكرم ونخوة ، فكان مبدعاً شعر الحماسة والفخر . أو نظمَ المراثي أو زفر بما يسعّر جنانهُ من وجدٍ وحنين ، فكان مبدعاً شعر الغزل والنسيب ، وشعرهُ الوصفي ينتمي دائماً الى أحد هذين النوعين لان الطبيعة العربية لم تهتم قط بالاشياء النظرية المجردة ولم تنزع الاَّ الى الاشياء المحسوسة الملموسة . فجاءَ شعرها الفريد صورة طبق جوهرها الوجداني ، وكان عندها الشعر القصصي الحماسي متفقاً مع سليقتها الخاصة يجري على منهجهِ الخاص خاضعاً لجمالهِ العربي الانيق الخاص . ولو قام أحد شعراء عصرنا يسرد تاريخ الامة العربية لجاءَت هذه العلواء المجيدة اعظم وابدع الياذة عرفها تاريخ الادب عند جميع الشعوب

اثبتُ هذا الرأي ليس بصفتهِ رأياً حسناً ولكن بصفتهِ رأيي — كما كان

يقول مونتاين . وقد يكون الخطأ نصيبي والصواب في جانب غيري . ولكن الحقيقة كعبة جميع الباحثين فانما اياها ينشدون في كل نفي واثبات . ولو اردتُ اليوم كتابة ما دونتهُ بالامس لما ابدلتُ من الالفاظ الاساسية لفظةً واحدة . ولو لم يكن لذلك من سبب سوى بعث الشاعر البغدادي على كتابة تلك الصفحات الممتعة النفيسة الاثنتي عشرة في معارضتي لكفى (مي)

اصمتْ وَعِ

(بعث الينا حضرة صاحب السعادة الشاعر المشهور سليم بك عنحوري ناظم عقد القصيدة التالية يقول

« وقد يجمع الله الشتتين بعدما   يظنان كل الظن الاَّ تلاقيا

« قد عدت اول امس من منفاي في الاناضول الذي دام من ١٠ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ الى هذا الحين وهذا اول كتاب تخطهُ يدي بعد بلوغي الوطن وانا اسير فراشي لما نالني من وعكة السفر وبرحاءِ الغربة » فنهنئهُ بالسلامة والعود احمد ونرجو لهُ العمر المديد ليخدم بلادهُ بقلمهِ وواسع اختبارهِ)

النفس تجمح والشهوات تطلَّبُ   والحسُّ يخمد والاشواق تلتهبُ
والعدل ساهٍ وعين الحكم مغضيةٌ   والناس فوضى وحبل الامن مضطربُ
والقلب يرغب والاطماع مغريةٌ   فالمال يُغْصَبُ والاعراض تنتهبُ
هبْ ان دهرك اغضى والمليك قضى   اين التعقل والتهذيب والادبُ
اين الجوار واين العهد من قدَمٍ   اين المرؤة اين الحلم يا غضبُ
وهل يفكّر ذئبٌ جائعٌ ورأى   فريسة بالذي يؤذي فتجتنبُ

⁂

اعمى التعصُّبُ ابصاراً معودَةً   ألاَّ ترى غير ما يُجنى ويُجتلبُ
قالوا (الأرامن) قد قالوا وقد فعلوا   ماذا ترى فعل الاروامُ والعربُ
وللحماقة ادواءٌ منوعةٌ   وسرّ ادوائها الايذاءُ والعطبُ
لم تفتك الحرب فينا قدر ما فتكوا   ويعمل الحيف ما لا تعمل القُضُبُ
ما دار في خلَد الاقوام يومئذٍ   ان الزمان باهل البغي ينقلبُ

لو كان في امة الالمان تبصرةٌ   وهمٌ ولو العلم ما اغروا ولا كتبوا(١)
ولا اضاعوا زمام الدهر من يدهم   بفتح حربٍ لها الافلاك تضطربُ
ولو وعوا لرعوا عهداً وما خدعوا   عمداً ولأرتدعوا قصداً وما وثبوا
عليك (غليوم) والآثام مثبتةٌ   سخطٌ تصاحبهُ الارزاء والنوبُ
فانت بؤرة حرب رحت تضرمها   والحرص مقتنعٌ ان الورى حطبُ
والمرء يحصد مما راح يبذرهُ   وهل جنى حنظلاً من غرسهُ عنبُ
لا ايَّد الله عرشاً انت عاهلهُ   ولا رعى الله شعباً داؤهُ الكَلَبُ
ما كنت احسب ان الارض حاوية   جنساً من الوحش لكن ما لهُ ذنبُ
ما قوض العدل اركاناً لمملكةٍ   الا وقام لهُ من ظلمها سببُ
واللؤم ان مازجَ الارواح من قِدَمٍ   هيهات تنجع فيهِ الرسلُ والكتبُ

دمشق ٢٨ مايو   سليم عنحوري

جراح يخيط القلب

رجل عمره ٤٢ سنة مملوء صحة قوي العضل دخل مستشفى المناظر الجميلة في مدينة يونكير في الولايات المتحدة الساعة الثانية ونصفاً من ظهر ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبهِ جرح في صدره وكان قد مضى عليهِ جريحاً اربع ساعات ونصف ساعات وقد نزف نزفاً غزيراً واول منظر من المشاهدة الاولى لفت انتباه الطبيب هو احتقان الراس والوجه والاطراف وعسر شديد في التنفس وكان معدل النبض ٨٠ وهو في حالة منتظمة الاَّ ان حجمهُ وتوترهُ دون المعتاد . وقال الجريح انهُ اساءَ الى امراتهِ وهو سكران فطعنتهُ بمدية في صدرهِ احس انها نفذت الى قلبهِ فاغمي عليهِ مدة ثم انتبه ومشى والدم يسيل من جرحهِ الى اقرب مركز للبوليس . فاغمي عليهِ هناك ولا يتذكر تماماً مدة الاغماء . وقد اظهر الكشف انهُ مصاب بجرح طولهُ سنتمتران على غضروف الضلع الخامس الايسر منحرفاً عن

---

(١) يشير هنا الى كتاب الفه البروفسور ليباخ الالماني عنوانه (لماذا يحارب الاتراك) يغريهم به على قرض المسيحيين عامة وتذليل العرب. وقد ترجم الى التركية ووزع على كبار مأموريها بامر حكومة الاتحاديين . وقد طالعه الناظم وتلاه على الجالية العربية (في باليكر) ويوجد منه الآن نسخة محفوظة عند مصطفى بك حيدر من اعيان بعلبك

الخط الاوسط الانسي ستة سنتيمترات . ولا يزال الدم يقطر منهُ فرأى الجراح بوتلر ان يسبر غور الجرح ويقتفي اثرهُ بعملية استكشافية لعلَّهُ يتوصل بها الى توقيف النزف فاعد عدتهُ وباشر عملهُ بمساعدة الدكتور روث تحت تأثير بنج موضعي ولكنهُ ارغم بعد ان وسَّع الجرح وشاهد تمزق غضروف الضلع الخامس الى استخدام البنج العام فاستأصل ١٢ سنتيمتراً من الضلع المذكور ولم تصب الرئة بضرر يذكر مع انهُ خرق البلورا ووجد فيها نحو مئة سنتيمتر مكعب من الدم الخاثر . ورأى الدم خارجاً من جرح في التامور طولهُ سنتيمتر فاطالهُ الى اربعة سنتيمترات ووجد في كيس التامور قليلاً من الدم ولكن النزف زاد زيادة هائلة عند ما فتح التامور وبعد قليل اتضح لهُ ان البطين الايسر مصاب بجرح طولهُ سنتيمتر ولم يشأ ان يتأكد غورهُ في عضلات القلب وكان الدم يتدفق من الجرح في حال انقباض القلب ولم يجد صعوبة في توقيفهِ بالضغط فدلهُ ذلك على ان النزف من جدار البطين الايسر غير ان لون الدم كان قاتماً وعند وصولهِ الى هذا الدور من العملية اسرع القلب بضرباتهِ وبقليل من الصعوبة تمكن الجراح من خياطة جرح البطين بدرزتين بخيط المصران وبعد ان عقد الدرزتين توقف النزف في الحال وخاط التامور خياطة مستمرة بخيط المصران وعالج سائر اجزاء العملية حسب العادة المألوفة في سائر العمليات الجراحية

وقد تحمل المصاب العملية حسناً وفي ١١ نوفمبر كانت الحرارة ١٠٠ ونصف ومتقلبة والنفس من ١٨ الى ٣٢ والنبض من ٦٢ الى ٩٤ وقل احتقان الوجه والاطراف والحالة العمومية مرضية

وفي ١٢ منهُ كانت الحرارة من ١٠٠ الى ١٠٠ ونصف والنبض من ٨٠ الى ١٠٠ والتنفس من ٢٠ الى ٢٦ والحالة العمومية حسنة . وفي اليوم الرابع من العملية كانت حالة المصاب حسنة جدًّا وفي اليوم السادس عشر من اجراء العملية ترك المستشفى ومضى الى دار النقاهة في بورك فاقام هناك اربعين يوماً ثم عاد الى المستشفى فعاينهُ الدكتور بوتلر واعتبر انهُ شفي من جرحهِ وسر من النتيجة سروراً لم يعرف مقدارهُ وتأثيرهُ في النفس غير الطبيب المعالج

الدكتور شخاشيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حكم في الزواج

من حكم الغربيين في الزواج واختيار الزوجة قولهم « لا تختر لك زوجة على ضوء الشمعة » . وجاء في ابيات لشكسبير : المحبة هي التنهدات والدموع والايمان والعمل والخيال والعواطف والرغبات والعبادة والواجب ووفاء العهد والتواضع والصبر وعدم الصبر والطهارة والتجاريب »

قالوا « في حياة كل امرأة حادثان عظيمان الواحد حيرتها فيمن تحظى بهِ . والثاني حيرتها فيمن يحظى بها »

وقالوا ان الزواج ضرب من ضروب اليانصيب . وهذا صحيح اذا نبذ الانسان فطنتهُ ظهريًّا وابى البحث والتحقيق والتفكير ولم يبدِ عند اختيار زوجتهِ او لم تبدِ الفتاة عند اختيار زوجٍ لها من العناية اكثر مما يعنى الواحد منا باستئجار خادم لهُ في بيتهِ يطلق سبيلهُ متى شاء . او اذا انحصر همُّ الخاطب في حسن وجه خطيبتهِ وملاحة قدّها وغناها . ففي حالة مثل هذه يشبه الزواج اليانصيب في ان صاحب ورقة اليانصيب قد يربح الجائزة ولكن فرصة الربح لا تذكر في جنب فرص الخسارة فقد تكون واحداً في مئة او الف او عشرة آلاف الخ حسب عدد نمر اليانصيب

قال كاتب انكليزي معروف « اذا شئت الزواج وظننت ان سعادتك ومصلحتك تزيدان بهِ فانظر كيف تسير اليهِ وفي ايّ طريق تطلبهُ . ولا تقترن بامرأة محبة لذاتها لانها تبذلك فداء نفسها ولا بامرأة متقلبة لانها تشنأُك لاقل سبب ولا بامرأة متكبرة لانها تحتقرك ولا بامرأة مسرفة لانها تقودك الى الخراب . واترك الغنجة لمن يرفرف حولها من الخلان الاغبياء »

وقال رجل متزوج « عند اختيار الزوجة انظر الى امها فان هذه القاعدة خير القواعد ولم ارها تخطئ مرة واحدة . فان اختيار بنت للحاضر سهل ولكن اختيارها للمستقبل شيء آخر . وفي هذه الحالة يجب على الطالب ان يسترشد بامها »

وقالت امٌ انكليزية لابنها تنصحهُ في امر زواجهِ « اصغ يا بنيَّ الى ما اقول . لا تتزوج ابنة قبلما تزورها في بيتها اربع مرات او خمساً على القليل قبل طعام الصباح . فتعرف حينئذٍ موعد نهوضها من نومها . وفاجئها وهي لابسة ملابس الصباح وانظر كيف يكون شعرها حينما لا تكون منتظرة اياك . وجرّب ان تتسمع الى حديث الصباح بينها وبين امها . فان كانت فظة شكسة الخلق مع امها فاعلم انها تكون معك كذلك . واذا كنت تجدها ناهضة من سريرها لابسة ملابس الحشمة في الصباح ومنظرها واحد — وجهها دائم الابتسام وشعرها ممشط مرتب وكلامها مع امها لين موجب للرضاء والسرور ويدها مع يد امها في اعمال البيت فخذها زوجة لك »

وقال حكيم ينصح فتاة « لا تتزوجي فتى ليس لهُ من عدة الزواج سوى حبهِ لك . فان الحبَّ مهمٌ ولكنهُ ليس كلَّ شيء ولا هو قوام الرجال . ومن جهة اخرى لا تتزوجي فتى لا يحبك مهما يكن عليهِ من الكمال . فان الزواج بلا حبّ مخيف ولكن الحبَّ وحدهُ لا يجدي »

وقال كاتب اميركيٌ « لا اسأل البنت التي تحبُّ فتًى ان تزن كل شيء فيهِ فان النساء لم يخلقن لمثل هذا ولا الحبُّ يفتش عن العيوب في مخابئها ولكنني اسألها امراً واحداً وهو انها اذا تزوجت وهي فاتحة عينيها فتى لا قدرة لهُ على العمل والكسب فلا تعتب على الدهر ولا تلم الاَّ نفسها اذا رأت فيما بعد ان جميع محاسن الشباب ليست شيئاً مع طول الزمان في جنب عدم مقدرة الرجل على العمل والكسب »

وكم من فتاة او فتى يقولان في امر الزواج « نعم » مكان « لا » او « لا » مكان نعم . فتى يخطب فتاة من اهلها . ولو سألت عنهُ لوجدتهُ لا يصلح لشيء ولعلمت ان اقترانها بهِ مجلبة لبؤسها وشقائها . ولكنهُ حسن المنظر او فصيح المنطق فتقبلهُ زوجاً لها لهذا السبب او خيفة ان لا تسنح امامها فرصة اخرى فتقول « نعم » وتكون هذه القولة اول طريقها في الظلام الدامس مع عمرها

التوابل والطعام

التوابل او الافاويه « ما يطيب بهِ الغذاء من الاشياء اليابسة كالفلفل والكمون وامثالها » . هكذا عرَّفها القاموس ولكن الافرنج يطلقونها على كلّ ما يطيب بهِ الطعام سواء كان يابساً ام غير يابس فيدخلون فيها الملح والخلّ وغيرها. والتوابل تحسن طعم الطعام او تؤثر تأثيراً نافعاً في المعدة اثناءَ الهضم . فان رائحتها ونكهتها تهيجان الغدد اللعابية فتزيد افراز اللعاب تمهيداً للهضم

قلنا انهم يحسبون الملح من التوابل بل يحسبونهُ سيدها واكثرها نفعاً وهو التابل الوحيد الذي لا يستغنى عنهُ بدليل وجوده في كل طعام اوّلي حتى اللبن وهو نافع للهضم في المعدة والامعاء وللدم وخصوصاً دم الانسان . وقد عُرف من قديم الزمان وذكر في اسفار التوراة الاولى

ويلي الملح في نفعهِ الخلّ واذا اخذ باعتدال ساعد كغيرهِ من الحوامض على تسهيل هضم اللحوم التي تكثر فيها المادة الجلاتينية كلحوم الحيوانات الصغيرة

ويلي الخلّ الخردل وسائر الافاويه كالفلفل والقرفة والكمون والزنجبيل وجوز الطيب وغيرها وهي نافعة واكثر نفعاً في البلاد الحارة منها في الباردة لانها تنعش المعدة البليدة وتمكنها من هضم ما فيها من الطعام

وانواع المخلل نافعة لما تحوي من التوابل كالخل والملح والخردل بشرط ان يعتدل في اكلها والاَّ كانت سبب ضرر عظيم للجسم ومصدراً لبعض الآفات كانسداد الكبد وما يجرُّ من الاسقام

على ان التوابل عموماً تضرُّ كما تنفع لانها تساعد على الافراط في الاكل. وقد صدق بلينيوس حيث قال « ان الطعام البسيط خير الطعام والالوان الكثيرة مجلبة للامراض الكثيرة » .والرجل الصحيح الجسم لا يحتاج الى تابل ينبه قابليتهُ ولا الى اوامر ونواهٍ في امر حكامهِ . فقد يصوم احياناً ويفرط في الاكل اخرى ولا يضيرهُ ذلك كثيراً . قال الدكتور واينريط « يجب على الرجل السليم الجسم ان ينهض عن مائدة الطعام وفي نفسهِ شيءٌ مما امامهُ . فاذا وجد بعد الاكل وناءً في جسمهِ او عقله اي اذا وجد جسمهُ اضعف عن العمل وعقلهُ اضعف عن الدرس مما كانا قبل الطعام فليعلم انهُ افرط في الاكل »

الخبز الجديد

تحرّم الحكومات في بعض البلاد بيع الخبز جديداً لانهُ عسر الهضم ضارٌّ بالمعدة . وفي بعض امثال العامة « ما لهُ نفس على الرغيف السخن » وهذا يدلُّ على شدة استطابة الناس عندنا للخبز الجديد . اما كون هذا الخبز عسر الهضم فسببهُ هو انهُ عند خروجهِ من الفرن يكون كثير الرطوبة وهذه الرطوبة تلصق اجزاء النشا الذي فيهِ بعضها ببعض فاذا مضغت قطعة منهُ لم تسحقها الاسنان كما تفعل بالخبز العتيق فيمتزج بهِ اللعاب جيداً بل تزيد التصاق دقائقها فتمنع اللعاب من الوصول اليها فاذا بلغت المعدة رسبت فيها كتلاً صغيرة كالرصاص

فينبغي والحالة هذه ان لا يؤكل الخبز الاَّ بعد ما يمضي يوم او يومان على خبزهِ . فاذا كان حسن الصنع ووضع في مكان بارد جافّ بقي طيب الطعم ولو مضى عليهِ ثلاثة ايام او اربعة

الحليب الحارُّ

الحليب الحارُّ من افضل المنبهات للجسم وان كان تسخينهُ الى اعلى بكثير من درجة ١٠٠ بمقياس فارنهيت يفقدهُ شيئاً من نكهتهِ حتى حينٍ فان الذين شربوا الحليب سخناً بعد اجهاد قواهم العقلية او البدنية يعلمون مقدار انعاشهِ اياهم فلا يمنعهم من شربهِ سخناً كونهُ يفقد بعض نكهتهِ لان كلَّ عاقل يقدم الاهم على المهم والجوهر على العرض والجوهر في هذه الحالة انعاش الجسم والعرض الطعم . والغريب في شرب الحليب السخن سرعة انعاشهِ للجسم كأن جزءًا منهُ يهضم في المعدة ويمتصُّ حالاً . وكثيرون من الذين يرون انفسهم في حاجة احياناً الى المنبهات الكحولية بعد التعب يحسن بهم ان يجرّبوا هذا الشراب الطبيعي المنعش فيجدوهُ مغنياً عن المنبهات الصناعية وابقى اثراً

على ان كثيرين يقولون ان الحليب لا يوافق مزاجهم فاذا شربوهُ فاما ان يتقيأوهُ واما ان لا تهضمهُ معدهم . ويرى بعض العارفين ان سبب ذلك طريقة شربهِ . فانهُ اذا شرب بعجلة تخثر في المعدة كتلة واحدة فبات عسر الهضم لان العصارة المعدية لا تتخللهُ فتفعل بسطحهِ المباشر لها فقط ولكنهُ اذا شرب شيئاً فشيئاً امتنع ذلك كلهُ وهضم بسهولة

باب الزراعة

ذبول القطن واسبابه

كثيراً ما شاهدت ذبول شجيرات القطن وسقوطها في جميع المزروعات بلا استثناء حتى ان بعض المزارعين اضطر الى اعداد اراضيهم لزرعها ذرة نيلية بدلاً من تركها بوراً . ومن المحتمل ان تكون الاصابة موجودة في السنين الماضية ولكن قد اشتدت وطأتها كثيراً هذه السنة فحار المزارع في امرهِ ولم يعرف السبب فهو ينسبهُ عادة الى ندوات سموية او غيرها مما لا تتصورهُ عقول العارفين ولا ينتظر من المزارع ان يكون عالماً ثقة باسباب اقبال محصولات ارضهِ وامحالها او عالماً مثلاً ما ينجم من الامراض الفطرية وما ينشأ من المؤثرات الجوية الاَّ ان الامر العجيب ان لا يرى هؤلاء المزارعون ذلك الضعف الظاهر في اطيانهم ولم نرَ احداً من موظفي وزارة الزراعة بحث عن تلك العملية التي تركت المزروعات خالية لا نبات فيها في حين ان ملاكها صامتون منتظرون ما تشير بهِ الوزارة لانتشالهم من غوائل تلك الكارثة فقد بلغ ما اتلف من المزروعات ما يقرب من ٢٠ في المئة ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان الذبول والسقوط مستمران

وقد اتضح لي مما شاهدت وما اجريتهُ من التجارب لتوقي الامراض الفطرية وصون الزراعة من المؤثرات الجوية ان السبب هو تغير الدورة الزراعية من ثلاثية الى ثنائية لان كل الاصابات التي شاهدتها هي في الارض التي دورتها الزراعية ثنائية ولم ارَ شجرة قط ذابلة في ارض دورتها الزراعية ثلاثية

فمنذ خمس وعشرين سنة تقريباً والمزارعون يزرعون اراضيهم بحسب الدورة الثنائية طمعاً بالربح من ارتفاع اثمان القطن بالنسبة الى بقية المحصولات والمشجع للفلاح على ذلك توفُّر مياه الري من غير كلفة يتحملها من حسن جداول الري وتنسيقها في الاراضي الزراعية. فطول هذه المدة احدث ضعفاً محسوساً في المحاصيل ولاسيما القطن الذي تتوقف عليهِ ثروة البلاد المصرية

ان لشجيرات القطن جذوراً محورية طويلة متشعبة كثيراً تحت الارض

وتكاد تكون ملتصقاً بعضها ببعض مع بعد المسافة بينها وقد دلت ابحاث العلماء الكيماويين مثل ثيوفيل شلوزنج وتجاربهم العلمية والعملية ان في كل نبات مادة سامة تستخرج من جذورهِ في الارض سامة للنبات عينهِ ولفصيلتهِ احياناً وان النبات الواحد لا ينمو نموًّا تاماً في ارض واحدة عدة سنين وان نما لم يبلغ درجة نموهِ المعتادة وذلك لما يتطرق اليهِ من تلك المادة السامة وهذا مشاهد ولا نزاع فيهِ وهو محسوس واضح . فان كل مزارع يعلم ان زراعة البرسيم تزيد الارض خصباً وتحسن حالها من الوجهة الطبيعية والكيماوية والجوية ايضاً ويظهر ذلك جليًّا من زرع اي صنف في بقعة ومقابلة محصولهِ بغيرهِ من نوعهِ حتى ان فريقاً يعتقد ان البرسيم متى زرع سنتين متواليتين لم ينبت وان نبت لم ينمُ وان نما جاءَ رديئاً لا يسد حاجة الفلاح. فلو لم تكن تلك المادة السامة موجودة لكان الواجب ان يكون اخصب في السنة التالية لزرعهِ فماذا يحصل اذاً لشجيرات القطن وهي تحتاج الى غذاء نباتي اكثر من سواها ولا تترك في الارض غذاء صالحاً لنبات آخر . فالارض التي يتوالى زرعها قطناً لا تنتج في السنوات الاخيرة محصولاً يعادل المحصول الذي تنتجهُ في السنوات الاولى مهما اضفنا الى الارض من السماد

خوفاً من تفشي تلك الامراض الفتاكة واصابة المزروعات بها يجدر بوزارة الزراعة ان تحث المزارعين على استعمال الدورة الثلاثية وتبين لهم مزاياها ففي هذه الحالة احسن لهم وانفع زرع الارض حبوباً بدلاً من زرعها قطناً

اخطاب بمركز اجا   عباس الاتربي دبلوم زراعة

التعليم الزراعي

قال الشاعر العربي

جزى الله الشدائد كل خير   عرفت بها عدوي من صديقي

وحقهُ ان يقول ايضاً « عرفت بها ضروريّ المعاشِ » فقد ارتنا شدائد الحرب الماضية ما نحن في حاجة شديدة اليهِ كما ارت غيرنا من سكان سائر البلدان. اما نحن فكانت ضيقتنا اقل من ضيقة غيرنا لان الطعام كان ميسوراً لنا وكيف لا يكون ميسوراً والبلاد زراعية كلها فلم نسمع ان احداً مات جوعاً في طول القطر المصري وعرضهِ كما حدث في بلاد الشام مثلاً . والشام قطر زراعي ايضاً

ولكن استأثرت حكومتهُ بالحبوب وباعتها للالمان . وشعب تتعمد حكومتهُ تجويعهُ بالقوة وتستعين باغنيائهِ على فقرائهِ وباقويائهِ على ضعفائهِ وليس لهُ رابطة قومية تربطهُ لا يتعذر التنكيل بهِ باية واسطة كانت

وقد ارتنا هذه الحرب اولاً انهُ يجب علينا ان نعنى بزراعة الحبوب حتى تكفي السكان . ولا داعي لزيادة الافدنة التي تزرع حبوباً من قمح وذرة وشعير بل يكفي ان يزاد الاعتناء بالزراعة فان الخدمة الكافية والسماد الكافي يزيدان المحصول خمسين في المئة او اكثر

وثانياً انهُ يجب التفتيش عن مناجم الفصفات والنترات وهي موجودة في جهات القطر لاستخراج السماد الكيماوي منها او يجب عملهُ بالكهربائية من انحدار مياه الخزان لان السماد البلدي (زبل المواشي) لا يكفي اذا اردنا ان يزيد محصول الحبوب وليس في الامكان ان تزيد المواشي والقطعان زيادة كافية لتوليد السماد الكافي لان الاطيان اثمن من ان يجعل زرعها علفاً للمواشي

ثالثاً لا بد من العودة الى تنشيط صناعة النسج ولاسيما نسج القطن. والقطن المصري غالٍ قلما تنسج منهُ المنسوجات التي ترد من اوربا ولكن ما ينسج منهُ يقيم اكثر كثيراً مما ينسج من غيرهِ من القطن الرخيص. فاذا عرف الناس بالاختبار ان الثوب منهُ يقوم مقام ثوبين من غيرهِ واقبلوا على ابتياعهِ ولو كان ثمنهُ مضاعف ثمن غيرهِ لم يتعذر انشاء معمل يكفي البلاد من المنسوجات القطنية

رابعاً لا بدَّ من تنشيط كل الصناعات الصغيرة التي مصنوعاتها ضرورية كالزجاج والخزف وعيدان الفصفور (الثقاب) وما اشبه

خامساً اذا تمَّ الاتصال بين مصر والشام ففي الشام مناجم الحديد ومناجم الفحم الحجري ومناجم الحمر والقوة المائية ويمكن تكثير الحراج فيهِ للقود والنجارة. والقطران يتمم كلٌّ منهما الآخر

بقي انهُ لا بدَّ من تنشيط الحكومة لهذه الاعمال كلها بالارشاد العلمي واعطاء الجوائز والانفاق على التجارب ونشر التعليم الزراعي والصناعي. ونحن نكتب هذه السطور وامامنا مجلة زراعية انكليزية يقال فيها ان الحكومة الانكليزية وعدت بان تعطي المجالس البلدية جنيهين مقابل كل جنيه يجمعونهُ لاجل التعليم الزراعي. فعسى ان تقتدي الحكومة المصرية والحكومة السورية بالحكومة الانكليزية في ذلك

(١) اسكي هتي

(٢) هدجس مُس روز

مقتطف يوليو ١٩١٩

امام الصفحة ٧١

البقر الحلابة

تختلف البقر الحلاَّبة في مقدار ما تدرُّ في اليوم او في السنة اختلافاً كبيراً جدًّا فقد تحلب في السنة .عشرين الف رطل وقد لا تحلب الف رطل حسب جنسها وسنها وقد يكون الاختلاف كبيراً الى هذا الحد بين بقرتين وسنهما واحد وعلفهما واحد في نوعهِ ومقدارهِ واذا بيع رطل اللبن بغرش وذلك ارخص من الثمن الذي يباع بهِ الآن فلبن البقرة الاولى في السنة يساوي عشرين الف غرش فلا تكون غالية اذا بيعت بمايتي جنيه ولبن البقرة الثانية لا يساوي الاَّ الف غرش فلا يساوي ثمن علفها وخدمتها فيجب ذبحها

رأينا في جرنال وزارة الزراعة البريطانية مقالة في هذا الموضوع عن نوع من البقر يسمَّى البقر الفريزي Friesian وتجارب فيهِ وفي مقدار ما تحلبهُ البقرة في السنة فاخترنا منها صور بقرتين كبيرتين و بقرتين لا تزالان صغيرتي السن والنظر الى صور هذه الابقار الاربع يغني عن الاسهاب في الوصف. واسم الاولى من البقرتين الكبيرتين اسكي هتي واسم الثانية هدجس مِس روز. واسم الاولى من البقرتين الصغيرتين روث هتي واسم الثانية روث بلسم . وهاك مقدار ما حلبتهُ كلٌّ منها

اسم البقرة	وقت ولادة عجلها	عمرها	مقدار اللبن	ايام الدر
اسكي هتي	١٦ ابريل ١٩١٤	٤ سنين	٨٩٦٠ رطلاً	٢٧٣
	٥ مايو ١٩١٥	٥ »	١٢٠٠٨ »	٣١١
	١ جون ١٩١٦	٦ »	١١٩٦٨ »	٢٥٤
	٢١ ابريل ١٩١٧	٧ »	٢٠٦٠٠ »	٤١٠
هدجس مِس روز	١٠ ابريل ١٩١٤	٤ »	٠٧٩٦٤ »	٢٥٩
	١ ابريل ١٩١٥	٥ »	٠٩٧٥٢ »	٢٨٩
	٧ مارس ١٩١٦	٦ »	١٠٤٦٤ »	٢٦٦
	٣ فبراير ١٩١٧	٧ »	١٣١٣٦ »	٢٧٩
	١٠ يناير ١٩١٨	٨ »	١٠٧٩٢ »	٢٤٣
روث هتي	١٩١٧	٣ »	٩٤٠٨ »	٢٩٨
روث بلسم	١٩١٧	٣ »	٩٥٣٦ »	٣٠٨

ويكون اللبن كثيراً في الشهر الاول والثاني ويقل رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي وتختلف نسبة ما فيهِ من السمن وسائر المواد الجامدة كما ترى في الجدول

	اللبن	ما فيهِ من السمن	ما فيهِ من بقية المواد الجامدة
الشهر الاول	١٤٥٩ رطلاً	٣٫٦٤ في الماية	٨٫٩٩ في الماية
« الثاني	« ١٤٥٩	« « ٣٫٤٤	« « ٨٫٨٩
« الثالث	« ١٣٥٤	« « ٣٫٤٨	« « ٨٫٩٠
« الرابع	« ١٢٦٤	« « ٣٫٣٩	« « ٨٫٧٣
« الخامس	« ١١٦٠	« « ٣٫٦١	« « ٩٫٠٠
« السادس	« ١٠٧٦	« « ٣٫٦٢	« « ٨٫٧٩
« السابع	« ١٠٠٣	« « ٣٫٦٦	« « ٨٫٧٥
« الثامن	« ٠٨٥٢	« « ٣٫٨٠	« « ٨٫٧٦
« التاسع	« ٠٧١٣	« « ٣٫٩٢	« « ٨٫٨٥
« العاشر	« ٠٤٩٤	« « ٣٫٨٢	« « ٨٫٧٧
« الحادي عشر	« ٠٢٧٤	« « ٣٫٨٢	« « ٨٫٨٨

وما ذكر في هذا الجدول هو متوسط ثلاث سنوات ويظهر منهُ ان اللبن الذي تدرهُ البقرة في الشهر الحادي عشر طفيف جدًّا لا يزيد على خمس ما تدرهُ في الشهر الاول ويبقى درها كثيراً خمسة اشهر ثم يقل ولا سيما في العاشر والحادي عشر

واذا استعمل اللبن لاستخراج الزبدة وعمل باقيهِ جبناً فقد وُجد ان متوسط الزبدة السنوي ٤٧٩ رطلاً اذا بيع الرطل منها بعشرة غروش بلغ ثمنهما ٤٧٩٠ غرشاً ويصنع من بقية اللبن ١١١٠ ارطال من الجبن اذا بيع الرطل منها بسبعة غروش بلغ ثمنها ٧٧٧٠ فيصير ثمن الزبدة والجبن من البقرة الواحدة ١٢٥٦٠ غرشاً

ومن رأي الذين يربون هذا النوع من البقر انهُ يمكن ان يبلغ مقدار ما تحلبهُ البقرة في السنة ٢٤٠٠٠ رطل وقد حسب ان ما ينفق على البقرة في السنة من علف وخدمة يبلغ نحو ٤٥ جنيهاً فيبقي من ثمن لبنها ثمانون جنيهاً عدا ثمن ولدها

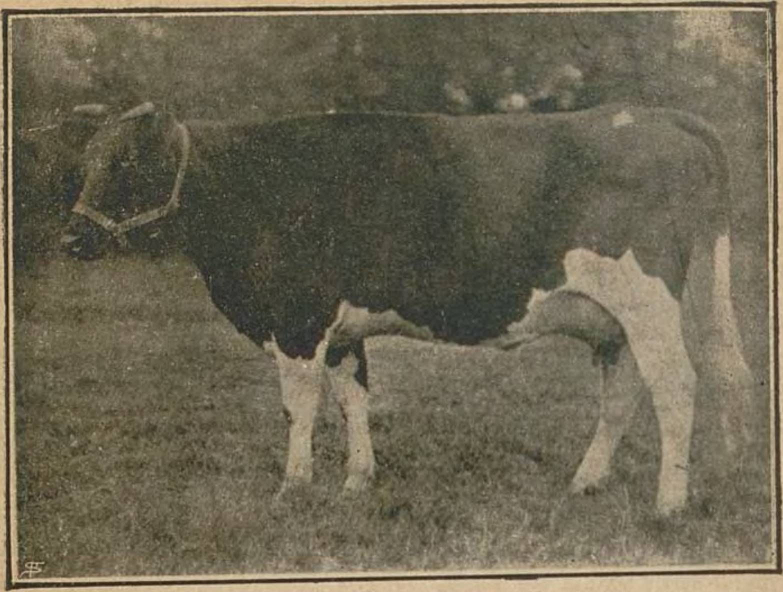

(٣) روث هتي

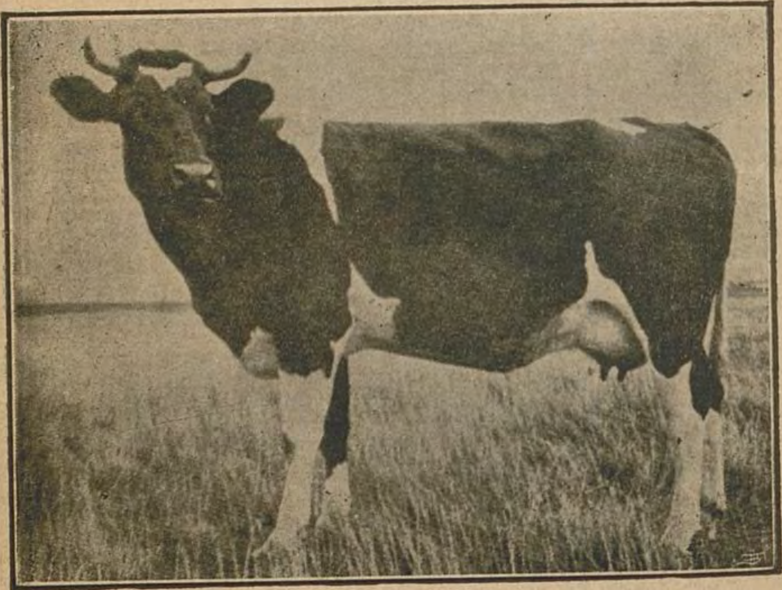

(٤) روث بلسم

مقتطف يوليو ١٩١٩

امام الصفحة ٧٢

باب التقريظ والانتقاد

كتاب اصل الانواع

لقد تأخرت العربية عن غيرها من اللغات الواسعة الانتشار في ترجمة كتاب دارون اصل الانواع. نعم ان المرحوم الدكتور شميل ترجم كتاب بخنر على دارون ونحن ذكرنا اصول المذهب الداروني في المقتطف منذ نحو اربعين سنة وقلما نشر جزء من اجزاءِ المقتطف الاَّ وفيهِ شيءٌ مرجعهُ المذهب الداروني الذي ينسب وجود الانواع الى اسباب طبيعية كالانتخاب الطبيعي والجنسي ولكن كتاب اصل الانواع الذي الفهُ دارون وكان لهُ اكبر شأن في الانقلاب العلمي الحديث لم يحاول احد تعريبهُ الاَّ الآن فقد اقدم عليهِ حضرة اسمعيل افندي مظهر وقدَّم للكتاب مقدمة في ترجمة دارون ومعتقده الديني والمذاهب القديمة في النشوءِ واثر الحالات الخارجية في الاحياءِ ومن ذلك ما ذكرهُ اخوان الصفا وابن مسكويهِ الخازن وابن خلدون

وحبذا لو نبَّه الى ان اكثر ما قيل قبل دارون وقبل لامارك وصفيٌّ لا تعليلي. قيل ان بعضهم ارى اغاسز العالم الطبيعي كتاباً فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها وكان اغاسز قد تعلم الانكليزية بعد مهاجرتهِ الى اميركا ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفي (دسكربتيف) لا مقابلة فيهِ (كومبراتيف) ولفظ الكلمتين كما يلفظهما الفرنسويون لجرى قولهُ مثلاً. وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوءِ الانواع. اما دارون فانهُ اول من بيَّن الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوءِ الانواع بعضها من بعض حسب رأيهِ فشاع رأيهُ هذا او مذهبهُ اي تعليل النشوءِ بالعلل الطبيعة التي قال بها كالانتخاب الطبيعي والجنسي. ثم ان المترجم الحق ذلك بفصل بديع موضوعهُ طبائع البحث في الاعصر الحديثة وآخر في اصل الحياة وآراءِ الباحثين فيهِ ثم ذكر ملخصاً تاريخيًّا لتدرُّج العقول في فكرة اصل الانواع واستطرد الى ترجمة الكتاب فترجم مقدمة المؤلف واكتفى الآن باربعة فصول منهُ

رواية مكس دي فير

رواية متسلسلة الوقائع موضوعة اجزاءً متفرقة كل جزءٍ قائم بنفسهِ غرامية تاريخية يطلع منها القارىء على اهم حوادث اوربا السياسية في القرون المتوسطة مؤلفها شار لي ومعربها حضرة قيصر افندي شميل وقد صدر منها الآن الجزء الاول وهو بلغة فصيحة كافصح ما كتب في العربية وثمنهُ غرشان والاشتراك السنوي ٦٠ غرشاً خالصة اجرة البريد

مختصر تاريخ العصور الوسطى في اوربا

الطبعة الثانية

تأليف حضرة الاستاذ حسين افندي لبيب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي وفيهِ زبدة تاريخ الممالك الاوربية في العصور الوسطى او ما يستطاع حفظهُ وتذكرهُ منها وهو يمتاز بالدقة التاريخية وسلاسة الانشاء

النسب الموسيقية

على القواعد الرياضية

لمؤلفهِ الاستاذ الموسيقي منصور افندي عوض وقد ذكر فيهِ اصوات الموسيقى الشرقية ونسبتها الى اصوات الموسيقى الغربية

اعمال لا اقوال

وهي رسالة في مآثر الاب الاقدس البابا بنديكتوس الخامس عشر اثناء الحرب مصدرة بصورتهِ ومشتملة على خلاصة اعمالهِ كمبادلة الاسرى العاجزين عن الخدمة العسكرية واخلاء سبيل المعتقلين المدنيين والمبادلة بهم ومواواة الاسرى والجرحى والمرضى في سويسرا او في بلدان سواها محايدة وارجاع الاسرى الايطاليين المعتقلين في النمسا المصابين بالسل الرئوي الى اوطانهم بلا بدل ومساعيهِ للحصول على التراسل بين الباقين في الاراضي المحتلة وبين اهاليهم المغرَّبين الى غير ذلك مما جمع في ثمانين بنداً. والرسالة مطبوعة في مطبعة الاخبار طبعاً متقناً وحبذا لو كان ورقها لائقاً بها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الذهب والزيبق

مصر . الخواجه جورج اسعد البيروتي . نرى ان الذهب اذا تلوث بالزئبق احدث معهُ تفاعلاً كيماوياً وتغير بذلك لونهُ الاصفر الى لون يحاكي اللؤلؤ تقريباً افلا يمكن استخدام هذه الخاصة في عمل الاسنان الصناعية من الذهب حتى يصير لونها مثل لون الاسنان الطبيعية وهل من طلي اسنان الذهب بالزيبق ضرر في الجسم

ج . اذا دهن الذهب بقليل من الزيبق تغير لونهُ كما قلتم ولكن الزيبق لا يلبث ان يتبخر وقد يتحد ببعض الاطعمة فيضر مستعملهُ واذا كان كثيراً فقد يتلف جانباً من الذهب لانهُ يمتزج بهِ ويصير منهما ملغم سهل الاحتكاك

(٢) انتاج البغال

كوم حماده . بهيج افندي حموي . من المشاهد والمتفق عليهِ ان اناث البغال لا تنتج بتاتاً . ومن غريب ما حدث ان بغلةً انتجت من حمار فكان النتاج اكثر شبهاً بابيهِ منهُ بامهِ فما تعليل هذا

ج . ان كون البغال لا تنتج هو القاعدة ولكن لها شذوذاً فقد ارانا المرحوم علي باشا مبارك بغلةً وفلوها معها وكانت عند المرحوم عمر باشا لطفي الاَّ ان البغلة كانت اشبه بالخيل منها بالحمير اي لم تولد متوسطة بين ابيها الحمار وامها الفرس تماماً بل ولدت آخذة كثيراً من مزايا الفرس . والظاهر ان اعضاءَ الولادة فيها كانت كاملة كما في امها وفيها البيض الذي ينمو بالتلقيح . وكان العرب يعرفون ان البغلة تلد ويسمون ولدها تلواً ومنهُ قول العكلي

قد يلقح البغلة غير البغلِ
لكنها تعجل قبل المهلِ

ومن ذلك ما ذكرهُ الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاءِ في حوادث سنة ٣٠٠

(٣) مستقبل العمران الاوربي

الفيوم . شفيق افندي محمد محمود.

يزعم البعض ممن يتشاءمون من مستقبل المرأة الغربية ويعدون ما نالتهُ من الحقوق والحرية اخيراً خارج دائرتها انها آخذة في الاضمحلال وراجعة الى عهد التوحش الاول ويرتأون ان الفرق (في كل شيءٍ عقلاً وجسماً) بين الرجل الابيض والمرأة اكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء ويستنتجون من ذلك كلهِ علامات انقراض العائلة وفناءِ المدنية وزوالها كما زالت مدنية الرومان واندثرت من قبلُ فما رأيكم في هذه المسألة

ج . ان الفرق بين المرأة الغربية والرجل الغربي اكبر في الغالب من الفرق بين الزنجية والزنجي كما قلتم وسبب ذلك كون الزنجية او السوداء تعمل اكثر الاعمال التي يعملها زوجها فتمرّن جسدها وعقلها كما يمرّن جسدهُ وعقلهُ وليس كذلك المرأة الغربية فانها قلما كانت تعمل الاعمال التي يعملها زوجها. وقد ظهر الآن بالامتحان ان قوتها الجسدية على مزاولة الاعمال لا تزيد على نصف قوتهِ الجسدية . الاَّ ان ذلك لا يستلزم انقراض النسل ولا زوال العمران لانهُ مضى على هذا الفرق بين الرجل والمرأة في اوربا مئات من السنين والعمران آخذ في الازدياد . اما زوال مدنية الرومان فلهُ اسباب اخرى . وانما يخشى من ان النساءَ الغربيات يمتنعن عن ولادة الاولاد لما في ولادتهم وتربيتهم من الالم والمشقة فيقل النسل رويداً رويداً حتى تصير المواليد اقل من الوفيات كما حدث في فرنسا منذ عهد قريب . ولكن مداواة ذلك غير متعذرة بتقليل الوفيات بالوسائل الصحية والطبية حتى تبقى اقل من المواليد مهما قلّت هذه وبترغيب النساءِ في ولادة الاولاد بالتعليم الديني والترغيب الوطني والهبات المالية وما اشبه. وقد لا تفلح هذه الوسائل مع نساءِ الكبراءِ بل مع نساءِ الاواسط والفقراءِ . واذا انقرض نسل الكبراءِ فالخسارة ليست كبيرة لان الكثيرين من اولادهم لا خير منهم يرتجى

(٤) مناجاة الارواح

ومنهُ . ذكر محمد بك فريد وجدي في مقالاتهِ (اثبات الروح بالمباحث النفسية) مقتطف ابريل ان قد بلغ هذا من العمر اكثر من سبعين سنة وهو يزداد رسوخاً وتزداد مشاهداتهُ وضوحاً حتى اصبحت من الحقائق التي لا يصح الامتراءُ فيها وقد تألفت لها في

كل عواصم البلاد المتمدنة الجمعيات ومنها ما يعد عمرها بعشرات السنين الخ. ثم قال « وقد سئلت الارواح عن حجج ومستندات ضائعة فعينت مواطنها وسئلت عن تفاصيل حوادث وفيات مجهولة فانبأت عنها وسئلت عن مقادير ديون فقدرتها وعينت الدائنين وما لكلٍّ منهم بالضبط واستخدمت في المخابرات بين اميركا واوربا في امور معجلة فقامت بما عهد اليها باكثر واضبط من التلغرافات وسئلت اسئلة فلكية عويصة فاعلمت بامور لم تكشف الاَّ بعد سنين عديدة. كل هذه الامور مقررة ممحَّصة اكثر من تمحيص الامور الفزيولوجية »

فكيف نرى حتى اليوم في ارقى الممالك مدنيةً اموالاً طائلة تصرف وعشرات الالوف من الناس تستخدم في اثبات القضايا والجرائم وكيف يعاني اهل العلم ما يعانونهُ في اكتشاف غوامض اسرار الطبيعة وعند هذه الممالك ما يكفيها مؤونة البحث والجهد ولا يكلفها غير استئجار الوسيط فهل العالَم في غفلة وسبات الى حد العدم حتى يهمل ذلك وكيف يصدّق ذلك محمد بك فريد مع سعة اطلاعهِ وغزير علمهِ

ج. ان ما ذكرهُ فريد بك نرجح انهُ لم يرَ شيئاً منهُ بعينهِ ولم يقع شيء منهُ في اختباره بل قرأهُ في كتب القوم ومجلاتهم. اما كونهُ موجوداً في كتب القوم فلا شبهة فيهِ ولا شبهة ايضاً في انهُ ان كان الذين يصدقونهُ يعدون بالمئات فالذين لا يصدقونهُ ولا يعملون بهِ يعدون بالملايين وهم لا يصدقونهُ لا كبراً ولا عناداً ولا جهلاً بل اما لانهم لم يعلموا بهِ او لانهم علموا بهِ ورأوا انهُ غير صحيح وان الذين يصدقونهُ مغشوشون. وقد وقع لنا ان شاهدنا الذين يقرأون الافكار والذين يستنطقون الموائد والذين يناجون الارواح والذين يخبرون بالغيب والذين يكتبون بالبلنشت وكان معنا اناس رأوا ذلك معنا واعتقدوا صحتهُ وبعضهم علماء وبعضهم اطباء واما نحن فلم نرَ فيهِ شيئاً خارقاً العادة مطلقاً. رأينا مع جمع كبير في اوتل شبرد كمبرلند يقرأُ الافكار ويكتب بالعربية وهو لا يعرف حرفاً منها كتب اسماً واضحاً اضمرهُ احد الحضور وكنا قد فسَّرنا كيفية عملهِ لما قابل الخديوي توفيق ورسم صورة فيل كان الخديوي قد اضمر صورتهُ ثم لما رأيناهُ في اوتل شبرد فسَّر هو كيفية عملهِ فاذا هي كما فسَّرناها نحن كما ترون في مقتطف فبراير ١٨٩٣ وقد فسَّرنا اعمالاً اخرى للذين

شاهدوها معنا فلما رأوها ثانية زالت غرابتها من نفوسهم . وقرأنا بالامس مقالة للكاتب الروحي الشهير المستر سنوت ذكر فيها انباءَ بعض الوسطاءِ بعدد الجواهر في عناصر الاجسام ذكر ذلك معجباً بهِ غاية الاعجاب مع ان بعضهُ غير صحيح والبعض الآخر مبهم ويستطيع كل مَن قرأ اصول الكيمياءِ وما يظنهُ الكيماويين من وضع الجواهر في العناصر ان يقول بهِ كما قال الوسيط كأن الوسيط اطَّلع على كتب الكيماويين التي فيها آراؤهم في تأليف الجواهر موضحة بالرسوم فرسخت تلك الرسوم في ذهنهِ وذكرها وهو نائم كما يذكر مَن يحلم حلماً ما هو راسخ في ذهنهِ . والعلماءُ الطبيعيون في اوربا واميركا يعدُّون بعشرات الالوف فلا عجب اذا انخدع مئة او مئتان منهم لاسيما وان العلماءَ من ابسط الناس في الغالب واقلهم مقدرة على كشف الخداع . وهذا غير خاص بعلماءِ اوربا واميركا ولا بعلماءِ هذا العصر بل هو شائع في كل العصور حتى جاءَ المثل العربي القائل « العالم مطية الجاهل » . والذي يقرأ كتب المعتقدين بمناجاة الارواح ولا يقرأ الردود عليها يتعذر عليهِ ان لا يصدقها ولاسيما اذا لم يشاهد حوادثها بنفسهِ ومعهُ واحد يفسرها لهُ . وفلامريون من اشهر الباحثين في هذه المواضيع ويظهر لنا ممَّا استشهد بهِ المستر للي من كتابهِ الاخير انهُ لا يزال يعتقد بوجود ارواح تؤثر في الاحياءِ ولكنها ليست ارواح الموتى . والمستر للي يعتقد انها ارواح الشياطين . ونظن انهُ لو رأى محمد فريد بك وجدي الوسطاءَ وسمع اقوالهم وكان معهُ واحد يشير الى مواقع الخلل فيها لعدل عن رأيهِ فيهم

(٥) استهجان الرقص

ومنهُ . قد اثبت العلماءُ الطبيعيون ان الرقص والشعر والموسيقى من اصل واحد ونرى الامم المتمدنة كالانكليز والالمان والفرنسويين تنظر الى الرقص بغير ما ننظر نحن اليهِ فتراهُ عادة لاغبار عليها وشعوراً طبيعيًّا مألوفاً فذاع بين كل طبقاتهم ونسمع عن المتوحشين انهم يرقصون ويترنمون ويتمايلون عند سماع الموسيقى فلمَ نرى المصريين يستقبحونهُ ويعدونهُ تهتكاً شائناً ولم نسمع عن العرب انهم كانوا يقيمون حفلات رقص مع ميلهم الى الشعر فكيف تعللون ذلك

ج . ان مسيحيي لبنان يرقصون رجالاً ونساءً في افراحهم وعرب البادية في جهات الشام يرقصون ايضاً

رجالاً ونساء . وكان الرقص شائعاً في سورية في الزمن القديم حتى في الحفلات الدينية . والظاهر ان الذين امتنعوا عن الرقص واحتقروه حسبوا انهُ محرَّم ديناً ومكروه ادباً لاسيما وان بعض النساء يستعملنهُ على صورة شائنة

(٦) غذاء الطفل حين ولادته

ومنهُ. نشاهد ان المرأة لا تدر لبناً الاَّ بعد ولادة طفلها بيومين او ثلاثة فماذا اعدت الطبيعة من الغذاء للمولود في هذه المدة

ج . يكون في جسمهِ غذاءٌ يكفيهِ يومين او ثلاثة اتاهُ من امهِ قبلما وُلد

(٧) مؤلفات الدكتور شميل

ومنهُ . سمعنا عقب وفاة الدكتور شميل ان البعض سيتعاونون على اعادة طبع مؤلفاتهِ مع اضافة الجزء الثالث من مجموعتهِ فماذا تم في هذا العزم ولماذا لم يقوموا بهِ

ج . لم يبلغنا ان احداً عزم على ذلك وهب انهُ وقع فغلاء الورق الفاحش في سنوات الحرب منع كثيرين من طبع كتبهم لان ثمن الورق غلا خمسة اضعاف الى نحو خمسة عشر ضعفاً . والكتب العلمية والادبية التي من نوع مجموعات الدكتور شميل لا فائدة مالية من طبعها بل منهُ خسارة لمن ينشرها. والذين يرغبون في نشرها لا يستطيعون الانفاق عليهِ والذين يستطيعون الانفاق وتحمل الخسارة لا يهتمون بهذا النشر . وهذا غير خاص بنا فقد ابنا غير مرة ان شركة مشهورة بطبع الكتب في اميركا كانت تنشر مجلة العلم العام الاميركية وتخسر بنشرها الفي جنيه كل سنة حتى اضطرَّت اخيراً ان تهملها فتناولتها شركة ملأَتها لطائف وطفائف واعلانات فاتسع انتشارها جدًّا حتى بلغ مائتي الف في ثمانية اشهر (انظروا تفصيل ذلك في مقتطف يونيو سنة ١٩١٦) . وهاك ما نشرتهُ المجلة الاولى في آخر عدد صدر منها تحت عنوان المجلات العلمية والجمهور وهو

«لما رأت شركة هذه المجلة انها تخسر عشرة آلاف ريال في السنة لانها علمية محضة لم ترَ من الصواب والحكمة الاستمرار على اصدارها . نعم ان هذه المجلة تستحق ان ينفق عليها عشرة آلاف ريال في السنة فوق دخلها بل تستحق ان ينفق عليها اكثر من ذلك كما تنفق البلاد على متحف التاريخ الطبيعي ثلثمائة الف ريال في السنة وعلى جامعة كولمبيا اربعة ملايين ريال ولكن لا ينتظر من شركة خصوصية ان تخسر من جيبها هذا المبلغ سنة بعد سنة الى ما شاء الله لاجل

فائدة الجمهور . وكذلك كان الدكتور غراهم بل والمستر هبرد ينفقان نحو ثمانية آلاف ريال في السنة على مجلة العلم . وفي اميركا اكثر من مئة مجلة مخصصة للمباحث العلمية المحضة وما من مجلة منها تكتسب ما يقوم بنفقاتها . على ان المجلات التي تكتب في تطبيق العلم على العمل قد تقوم بنفقاتها وذلك مما يقوي الامل بان الجمهور سيتدرج الى الرغبة في البحث العلمي المحض حتى تصير مجلاتهُ تقوم بنفقاتها

« وقد لا يحسن ان يطلب من الحكومة ان تساعد المجلات العلمية مباشرةً بان تعين لها اعانات سنوية ولكن يجب ان يُطلَب منها لتساعدها على سبيل آخر وهو ان ترتب اعداداً كافية منها للمكاتب العمومية وان يطلب من كل الذين يعلمون فائدة هذه المجلات ان يشتركوا فيها حتى يكثر دخلها ويفي بنفقاتها » . انتهى

وختمنا ذلك التفصيل بقولنا

« فان كانت حكومات الامم الراقية تنفق النفقات الطائلة على معاهد التعليم والتهذيب وعلى مشاهد النزهة والتسلية فاحرِ بها ان تنفق مثل ذلك على المجلات العلمية اذا تحققت فائدتها لشعبها وهي الرابحة ان فعلت لانهُ ما من مال ينفق في سبيل من السبُل ويكون ريعهُ اكثر من ريع المال الذي ينفق في سبيل التعليم. فلو وسَّعت الحكومة المصرية مدرستها الطبية منذ ثلاثين سنة حتى تسع مضاعف ما تسعهُ الآن واكثرت من المدارس الزراعية وساعدت المجلات العلمية وانفقت على ذلك كلهِ مئة الف جنيه كل سنةٍ فوق ما تنفقهُ الآن لجنت البلاد مما زاد في صحة سكانها وريع اطيانها ما يساوي ملايين كثيرة من الجنيهات »

(٨) اذخار نور الشمس

مصر. نجيب بك هواويني . سمعنا ان علماءَ الطبيعة يعملون لاذخار حرارة الشمس افليس ممكناً ان يتوصلوا يوماً ما الى الاحتفاظ بنور الشمس بطريقة كيماوية واستخدامها بدلاً من الانوار الكهربائية ونحوها

ج. لا يظهر لنا ان الاحتفاظ بالنور نفسهِ ممكن ولكننا نظن ان الاحتفاظ بفعل الاشعة الكيماوية الصادرة من الشمس كالتي تسوّد املاح الفضة في التصوير الشمسي ممكن. فاذا امكن اعادة هذا الفعل كهربائية سهل جعلهُ نوراً ولكن هل يمكن العمل بهِ حينئذٍ من باب تجاري . ففي ماءِ البحر مثلاً ذهب ولكن ما من احد يستخرج الذهب

من ماء البحر لان استخراجهُ منهُ يقتضي من النفقة اكثر من ثمنهِ

(٩) ماهية البطرخ

الاسكندرية. احمد افندي سلامه. ما فائدة البطارخ للسمكة

ج : البطارخ بيض فان كل حبة صغيرة في البطرخ بيضة تتولد منها سمكة وقد يكون في بطرخ السمكة الواحدة مليون بيضة

(١٠) مجلة الجمعية الملكية الاسيوية

ومنهُ . ما عنوان مجلة الجمعية الاسيوية الملوكية وكم اشتراكها

ج .نظن انكم تريدون الجمعية الاسيوية الملكية البريطانية وعنوانها حيث تنشر 22 Albemarle Street, London. وهي ترسل الى الذين تنتخبهم الجمعية اعضاء فيها ولا نظن انها ترسل بالاشتراك ولكن يذكر فيها ان ثمن الجزء منها شلنان

(١١) تسويس خشب اللبخ

مصر . الخواجه ميشيل مرقس حنا. نظراً لازمة الخشب في القطر المصري ابان الحرب صنعنا بضع قطع من الموبيليا من خشب اللبخ المصري بعد ان وضعناهُ في ماء النيل شهرين تقريباً وجففناهُ والمدة بين نشر الخشب من اشجارهِ وصنع الموبيليا منهُ نحو سنة تقريباً وبعد انجازها وطلائها بالشمع لم يمضِ عليها خمسة اشهر حتى دبَّت فيها الحشرة المعروفة بالسوس . ويظهر ان شكوى النجارين عامة من هذا النوع من الخشب فنأمل الافادة عن انجع دواء لاستئصال هذه الآفة

ج . نرجح ان السوس او الدود كان في خشب اللبخ قبل عمل الاثاث منهُ فلو احميتموهُ في فرن شديد الحرارة قبل العمل لمات ما فيهِ من السوس . وان كان السوس يدخلهُ بعد عمل الاثاث فيمكن منع دخولهِ بدهنهِ بسائل قطراني ولكن دهنهُ بهذا السائل يجعل رائحتهُ كريهة فلا يصلح بعد ذلك لعمل خزائن الثياب وما اشبه

(١٢) معرفة غش اللبن

الاسكندرية . الخواجه انطون بولاد ما هي الطريقة التي يمكن بها معرفة غش اللبن

ج . يغش اللبن بمزجهِ بالماء وبنزع قشدتهِ فاذا مزج بالماء قل ثقلهُ النوعي ويمكن كشف ذلك بمقياس الثقل النوعي وهو انبوب زجاجي فيهِ بلبوس .وثقل الماء النوعي ١٠٠٠ وثقل اللبن الصرف بين ١٠٢٩ و ١٠٣٢ فاذا ظهر بالميزان انهُ اخف من ذلك فهو ممزوج بالماء . واذا نزعت قشدتهُ امكن كشف ذلك

بوضع جانب منهُ في انبوبة مقسومة الى اقسام متساوية وتركهِ مدة فاللبن السليم تتجمع قشدتهُ في اعلاهُ وتكون نحو عشره . راجعوا مقالة مسهبة في في هـذا الموضوع في مقتطف مايو الماضي في باب الزراعة ومقالة اخرى في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٥

(١٣) الشرق والغرب

مصر . الخواجه فيلبس قلاده. يرد كثيراً ذكر الشرق والغرب في الكتب والمجلات فما هي البلاد المقصودة بكل منهما

ج . يراد بالشرق اسيا كلها وافريقية ايضاً ولو سمينا القسم الغربي منها بالمغرب الاقصى . ويتوسع رجال السياسة فيسمون كل البلاد التي كانت من السلطة العثمانية وروسيا شرقاً او الشرق الادنى . ويسمون بقية اوربا غرباً . ونطلق نحن كلمة الغرب على اميركا ايضاً

(١٤) الدين الموحد

ومنهُ . ما مقدار الباقي على الحكومة المصرية الآن من الدين الموحد وهل تستهلك سنوياً سندات هذا الدين مثل سندات البنك العقاري وفي اي جريدة تنشر نمر السندات المستهلكة

ج . الباقي منهُ على الحكومة الآن ٥٥ ٩٧١ ٩٦٠ جنيهاً وقد استهلكت منهُ حتى ١٥ يونيو سنة ١٩١٢ مبلغ ٤ ٩٨٦ ٢٨٠ جنيهاً ولم تستهلك شيئاً بعد ذلك مع انهُ يحق لها بموجب دكريتو ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ ان تستهلك ما تستطيع استهلاكهُ منهُ ومن غيره

ولا تنشر نمر السندات المستهلكة في الجرائد على ما نعلم ولكن البنوك تعلم ذلك وتخبر صاحب السند المستهلك عند دفع الكوبون

(١٥) المدارس والاخلاق

ومنهُ . يسهل تعليم ابناء الامة العلوم على اختلاف انواعها بواسطة المدارس والمجلات فهل ترون ان هذه المدارس كافية لنشر الاخلاق الممدوحة بين افراد الامة مثل الاعتماد على النفس ومعرفة الحق والواجب والاهتمام بالاعمال النافعة وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والاقتصاد في النفقات وتكوين راي عام تعتمد عليهِ الامة

ج . نعم اذا كان المعلمون متصفين بهذه الاوصاف وقادرين على تحبيبها الى التلامذة وتدريبهم عليها لان مبادئها موجودة في النفس ولكنها تحتاج الى التنمية والتدريب

(١٦) استغناء اوربا عن اسيا وافريقية

ومنهُ . تهتم الامم الاوربية اهتماماً كبيراً بان يكون لها مستعمرات في افريقية واسيا المعتبرة اقل منها مدنية الآن وذلك لترويج تجارتها وتسهيل اسباب الكسب والعيش لابنائها . واذا فرضنا ان البلاد المتوحشة ارتقت في المدنية على توالي الايام وتيسَّر لها ان تنتج بزراعتها وصناعتها ما هو لازم لها بحيث لا تستورد من الخارج الاَّ ما لا يوجد فيها وتشتد الحاجة اليهِ فماذا تصنع الامم الاوربية ببضائعها التي لا تعد ولا تحصى وكيف يعيش صناعها وتجارها وهل يمكن ان نفرض انعكاس الآية يوماً ما فتصير اوربا واميركا متوحشتين وتستعمرهما تلك البلاد بعد ارتقائها في المدنية

ج . قلما توجد بلاد وفيها كل اسباب المعيشة اللازمة لابنائها الاَّ اذا كانت واسعة جدًّا كروسيا والولايات المتحدة الاميركية . واذا كانت فقيرة في شيءٍ وغنية في شيءٍ آخر فلا بدَّ لها من ان تستعين بغيرها فيما هي مفتقرة اليهِ وتساعد غيرها فيما هي غنية فيهِ كالقطر المصري فانهُ مفتقر الى الفحم الحجري وغنيٌّ في القطن والبلاد الانكليزية غنية في الفحم الحجري ومفتقرة الى القطن فيتعاونان الى ما شاء الله . ولا تستغني البلدان بعضها عن بعض اذا كانت كذلك. والبلاد التي تستغني عن غيرها كاميركا لم تكن تهتم بارسال بضائعها الى غيرها ولذلك لم يكن في اميركا سفن تجارية تذكر . نعم انها كانت تتاجر مع غيرها فكانت اوربا تجلب القطن الاميركي منها وكانت هي تأخذ القطن المصري من مصر وترسل اليها البترول ولكن لواضطرت ان لا تصدر شيئاً من بضائعها الى غيرها ولا تستورد شيئاً من بضائع غيرها لفعلت ذلك بسهولة حتى قيل ان احد الساسة الاوربيين تهددها مرةً بالحصر البحري فقالت افعل· والضرر عليكم لا علينا لاننا نستغني عنكم ولا تستغنون عنا . ومن الآن الى ان تصير آسيا وافريقية في غنًى تام عن اوربا واميركا يكون العلم قد سهَّل طرق المعيشة حتى يقل العناء في الحصول عليها وتصير معاملات الشرق والغرب كالمعاملات الجارية الآن بين ممالك اوربا . ويبعد عن الظن ان تضعف الممالك الاوربية حتى تصير مستعمرات لممالك اسيا وافريقية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٥	٥	١٧	صباحاً
البدر	١٣	٨	٢	«
الربع الاخير	٢٠	١	٣	مساءً
الهلال	٢٧	٧	٢١	صباحاً
القمر في الاوج	٧	١١	٢٤	مساءً
« «الحضيض	٢٣	٤	٢٤	«

السيارات فيه

عطارد والزهرة والمشتري وزحل — تكون كواكب مساءً. المريخ — يكون كوكب صباح

الصلح

وضعت الحرب اوزارها يوم عقدت الهدنة ولكن بقي خيالها يقلق البال الى ان قرّرت الجمعية الوطنية الالمانية ان توقع معاهدة الصلح باتفاق ٢٣٧ صوتاً على ١٣٨ صوتاً فانتهت الحرب فعلاً ولم يبقَ الاَّ تعمير ما خرَّبتهُ واصلاح ما افسدتهُ وتأييد جمعية الامم حتى تبطل الحرب والاستعداد لها وتوفق بين العمال واصحاب الاموال. فان تمكنت من ذلك نهض العالم من سقطتهِ وتمتع ابناؤنا براحة قلما تمتع بها اباؤهم. وسننشر خلاصة شروط الصلح في جزء تالٍ

الطيران من مصر الى مدينة الراس

جاءَ في المجلة الجغرافية وصف الطريق الذي يراد ان تسير الطيارات فيهِ من مصر الى طرف افريقية الجنوبي فمن القاهرة الى كستي تتبع سير النيل او خط سكة الحديد. والى الجنوب من كستي الارض حراج وضفتا النيل اشجار غبياء او مستنقعات والسد في البحر الابيض يجعل السير فوقهُ مستحيلاً فأشير بالسير في طريق سنار فوق البحر الازرق الى الرُصيرص ومن ثَم جنوباً الى غمبالا والشاطئ الغربي من بحيرة رودلف او من الرصيرص بطريق الناصر على نهر السُّبت الى غندكرو. والمحطات التي يمكن الوقوف فيها في هذه الشقة قليلة في هذين الطريقين والمواصلات صعبة فاشير باستعمال الطيارة البحرية

فيهما وهي احسن من غيرها للطيران في غندكرو وبحيرة فكتوريا ومنها الى مونزا وبلواڤو. ومن ثم يتبع خط سكة الحديد الى مفكن وكمبرلي ومدينة الراس . ويراد اعداد المحطات اللازمة حتى يكون البعد بين كل محطة والتي تليها ٢٠٠ ميل فقط

التلغراف اللاسلكي

كانت المخابرات البحرية بالتلغراف اللاسلكي تمتد قبل الحرب ٢٠٠ ميل نهاراً و ٥٠٠ ميل ليلاً اما الآن فتمتد ٨٠٠ ميل نهاراً و ٢٠٠٠ ميلاً ليلاً . والمرجح ان السفن ستصير تتخاطب بالتلغراف اللاسلكي او بالتلفون اللاسلكي وتخاطب البر ايضاً مهما كانت المسافة وقد استنبطت آلة ترسل الامواج الكهربائية في الجو كانها اشعة نور فاذا طارت طيارة فوق مكان فيهِ هذه الآلة وصلها بها اسم المكان الذي هي فوقهُ . واذا وضعت هذه الآلة في منارة أُرسل بها اسم المنارة الى السفن العابرة امامها او الطيارات الطائرة فوقها كانها تناديها وتقول هنا المنارة الفلانية في المكان الفلاني فاعلمي ذلك . وقد سهل الآن نقل الاشارات والكلام بالتلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بين كل المدن التي بعدها غير شاسع من غير ان يعترض بعضها بعضاً

ومن رأي المستر ايزكس انهُ يمكن اصلاح آلات التلغراف اللاسلكي حتى تنقل بهِ ٦٠٠ كلمة في الدقيقة

الجمعيات الفلسفية

سيعقد هذا الشهر (من ١١ يوليو الى ١٤ منهُ) اجتماع في كلية بدفرد ببلاد الانكليز مؤلف من اعضاء جمعية ارسطو والجمعية السيكولوجية البريطانية ومجمع العقل فيشرح الدكتور رفرس الرأي الجديد في توقيف السليقة على ما بان لهُ من درس الحوادث العصبية في المستشفيات الحربية ويفتتح مذاكرة (سمبوزيوم) في الغريزة واللاشعور (unconscious) ويجري بحث في مكتشفات الدكتور هد العصبية من حيث علاقتها بغايات العلم برآسة الدكتور لامور يفتتحهُ الاستاذ هويتهد والسر اوليفر لدج والاستاذ نكلسن على اختلاف آرائهم. ويتكلم المستر رسل في المسلمات والآراء الحديثة فيها. ويرئس لورد هلداين مذاكرة اخرى موضوعها علاقة العقل المحدود بالعقل غير المحدود ويفتتحها دين كارليل ويشترك فيها مطران دون

الكسوف الكلي

جاءَت الاخبار من الذين رصدوا الكسوف الكلي في سبرال بالبرازيل (الذي وقع في ٢٩ مايو الماضي) ان الجو كان صافياً في جانب من الوقت الذي صار فيهِ الكسوف كليًا فصوروا ماحول الشمس ليروا ما فيهِ من النجوم فظهر في صورهم كل النجوم التي كان ينتظر ظهورها والغرض من ذلك امتحان رأي اينستَين النسبي في الجاذبية والرأي القائل ان الجاذبية تؤثر في اشعة النور. فتقابل صور هذه النجوم بصورها من اماكن مختلفة وبصورها ليلاً ليعلم هل يتغير موقعها في الصور اذا كانت الشمس في هذا البرج عمَّا اذا كانت في برج آخر

السر اوليفر لدج والتلغراف اللاسلكي

كان السر اوليفر لدج اول من قال بامكان نقل الاشارات الكهربائية الى اماكن بعيدة في الفضاء واثبت ذلك بالامتحان لكنهُ لم يوفَّق الى استعمال هذه الكهربائية كما استعملها مركوني. وقد اعترفت جمعية الفنون الملكية للسر اوليفر لدج بهذا الفضل ومنحتهُ نشان البرت في السادس من يونيو الماضي فسرَّ بذلك كل محبي العلوم الطبيعية

بغلة ولدت بغلاً

كتب الينا حضرة محمد افندي فتح الله الجيار من ناحية خربتا بمديرية البحيرة ان بغلةً ولدت بغلاً وانهُ عرض البغلة والبغل في مكان برأس درب الاغوات بشارع محمد علي لمن يريد مشاهدتها وهي تحنو على ابنها وترضعهُ

دود الارز الخيطي

قال الدكتور بطلر ان دود الارز الخيطي Tylenchus angustus الذي يتلف زراعة الارز في الهند ينتقل على وجه الارض حيًّا اذا كان الهواءُ رطباً حتى يجتمع شيءٌ من رطوبتهِ حول الدودة

حساب الحكومة المصرية

بلغت ايرادات الحكومة المصرية ومصروفاتها في سنتها المالية الاخيرة التي ابتدأت في اول ابريل سنة ١٩١٨ وانتهت في آخر مارس سنة ١٩١٩ ما يأتي مقابلاً بالسنة المالية السابقة وذلك بالجنيهات المصرية

	١٩١٨ـ١٩١٩	١٩١٧ـ١٩١٨
الايرادات	٢٤ ٧٠٣ ٣٣٥	٢٠٢٧٩٢٨٦
المصروفات	٢٠ ٧١١ ٦٥١	١٦٦٠٠٥٩٣
الزيادة	٣ ٩٩١ ١٨٤	٠٣٦٧٨٦٩٣

الكحول من الصبر

جاء في مجلة ناتشر ان بعضهم بعث اليها من جنوب افريقية يقول باستخراج الكحول (السبيرتو) من الصبر (التين بشوكه) وان هذا النبات كثير هناك يغطي الوفاً من الافدنة في الارض الجيدة حتى ضاق بهِ الفلاحون ذرعاً ويمكن عمل الشراب منهُ واستخراج الزيت من بزرهِ ويستخرج الالكحول منهُ بنفقة قليلة. وعقبت ناتشر على ذلك بقولها ان السكر قليل جدًّا لا يزيد على ٢ في المئة والالكحول الذي يستخرج منهُ اقل من ذلك يبلغ نصفاً في المئة ولا يفي بنفقات استخراجهِ. لكننا نعلم ان الصبر السوري كثير السكر وان الالكحول والعرقي يستخرجان منهُ في سورية

قدم المسابح

ابانت مس بلاكمان ان استعمال المسابح في العبادة قديم عند البوذيين واصلها الخيوط التي كانت تعقد فيها عقد للعد. ويقال ان المسابح دخلت اوربا مع الصليبيين ولكن ثبت الآن ان زوجة الكونت ليوفريك التي توفيت سنة ١٠٧٠ كان عندها عقد خرزهُ جواهر كانت تستعملهُ في صلواتها كما تستعمل المسابح الآن

قوة المرأة وقوة الرجل

قال الاستاذ لي في كتاب لهُ نشرهُ حديثاً انهُ ظهر بالامتحان في معامل الذخيرة وغيرها من المعامل الصناعية ان متوسط قوة المرأة في الاعمال اقل من نصف متوسط قوة الرجل ولذلك لا عجب اذا تناول اجرة مضاعف اجرتها

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في بورنموث من ٩ سبتمبر الى ١٣ منهُ برآسة السر تشارلس بارسُنس ويكون موضوع خطبتهِ الهندسة والحرب

دور كلف الشمس

بلغت كلف الشمس معظمها في الدور الاخير في النصف الاخير من سنة ١٩١٧ وقد بلغت معظمها في الدور السابق في النصف الاول من سنة ١٩٠٦

مرصد مونت ولسن

اشتهر هذا المرصد برصد الشمس حتى لُقب بالمرصد الشمسي وقد زاد شهرة الآن باتمام نظارتهِ العاكسة التي قطر مرآتها مئة بوصة اي اكثر من مترين ونصف

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

١ الفردوس الارضي
٦ الطيران فوق الاتلنتيكي (مصوّرة)
٩ الدموع . للآنسة ماري زيادة (مي)
١٤ خواطر في العراق . ليوسف افندي غنيمه
٢٠ امبراطور المانيا والحرب
٢٦ باحثة البادية . للآنسة ماري زيادة (مي)
٣٤ بريطانيا العظمى وروسيا
٤١ اثبات الروح بالمباحث النفسية . لمحمد بك فريد وجدي
٤٩ الدوسنطاريا الاميبية . للدكتور شخاشيري
٥٤ مكافحة الامراض المعدية . للشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية

٥٧ باب المراسلة والمناظرة * الشعر القصصي الحماسي . اصمت وع . جرّاح يخيط القلب
٦٤ باب تدبير المنزل * حكم في الزواج . التوابل والطعام . الخبز الجديد . الحليب الحار
٦٨ باب الزراعة * ذبول القطن واسبابه . التعليم الزراعي . البقر الحلابة
٧٣ باب التقريظ والانتقاد * كتاب اصل الانواع . رواية مكس دي فير . مختصر تاريخ العصور الوسطى في اوربا . النسب الموسيقية . اعمال لا اقوال
٧٥ باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة
٨٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة

في هذه الخارطة رسم خط الطيران المراد انشاؤهُ بين مدينة القاهرة ومدينة راس الرجاء الصالح في طرف قارة افريقية الجنوبي والمسافة بين المكانين نحو ٤٨٠٠ ميل. وهذا الخط يمرُّ فوق القطر المصري والسودان الانكليزي المصري وبلاد البحيرات الكبرى وروديسيا وبلاد جنوب افريقية. والخارطة تبين جميع المحطات التي تقف الطيارات او البلونات عليها باسمائها. وقد رمز الى الطريق التي استقر الرأي عليها بخط اسود عريض متصل حتى رودسيا ثم يتقطع بينها وبين مدينة الراس. اما الخطان المتقطعان بين الخرطوم وزوكو وبينها وبين ابركورن فيرمزان الى الطريقين الآخرين اللذين اقترحا ثم عدل عنهما الى الثالث المشار اليهِ

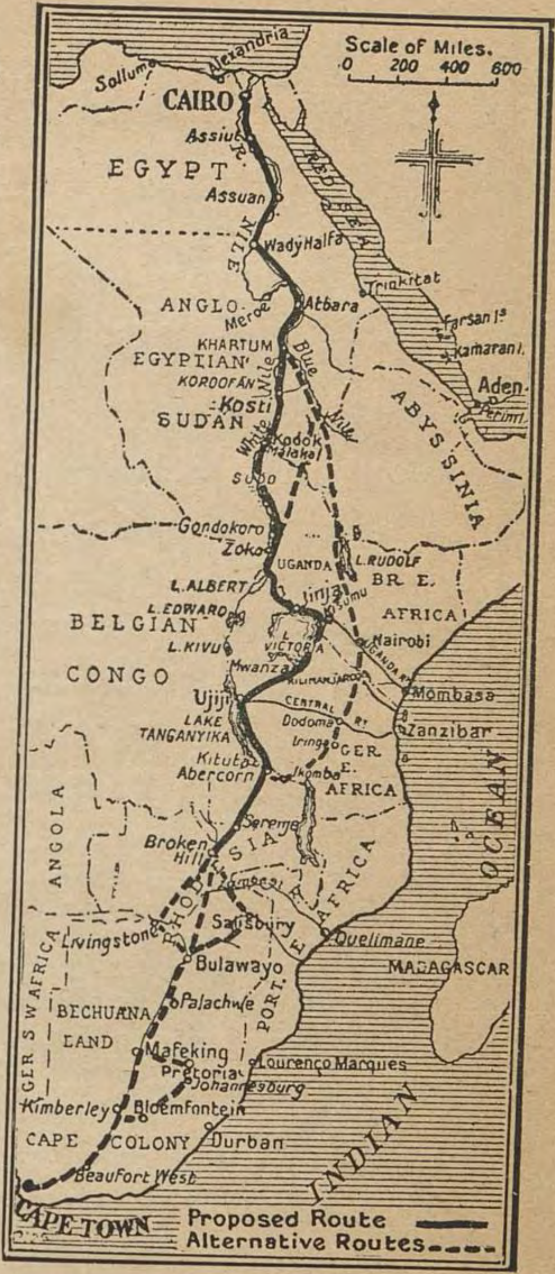
Scale of Miles.
0 200 400 600
Alexandria
Sollum
CAIRO
Assiut
EGYPT
Assuan
NILE
RED SEA
Wady Halfa
Trinkitat
Farsan Is
Kamaran I.
Aden
Perim
ANGLO-EGYPTIAN SUDAN
Meroe
Atbara
KHARTUM
KOROOFAN
Kosti
Blue Nile
White Nile
Kodok
Malakal
SUDD
ABYSSINIA
Gondokoro
Zoko
UGANDA
L. RUDOLF
BR. E. AFRICA
L. ALBERT
Jinja
Kisumu
L. EDWARD
BELGIAN CONGO
L. KIVU
L. VICTORIA
Mwanza
Nairobi
UGANDA RY.
KILIMANJARO
Mombasa
Ujiji
CENTRAL RY
Dodoma
Zanzibar
LAKE TANGANYIKA
Iringa
GER. E. AFRICA
Kituta
Abercorn
Ikomba
ANGOLA
Serenje
Broken Hill
RHODESIA
Salisbury
PORT. E. AFRICA
Livingstone
Quelimane
MADAGASCAR
INDIAN OCEAN
GER. S. W. AFRICA
Bulawayo
Palachwe
BECHUANA LAND
Mafeking
Pretoria
Johannesburg
Lourenço Marques
Kimberley
Bloemfontein
CAPE COLONY
Durban
Beaufort West
CAPE TOWN
Proposed Route
Alternative Routes

مقتطف اغسطس ١٩١٩
امام الصفحة ٨٩